جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

إغارات البليميون على مصر
٢٥٣ – ٢٨٢م

إعداد
د/ أمل أحمد حامد عبد العزيز
أستاذ التاريخ اليوناني والروماني المساعد
قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة المنصورة

(العدد السادس والثلاثون)
(الإصدار الثالث .. أغسطس)
(١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

إغارات البليميون على مصر ٢٥٣ – ٢٨٢م

أمل أحمد حامد عبد العزيز
قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة المنصورة، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني:amlahmad8@gmail.com

الملخص :

يدور موضوع البحث حول " إغارات البليميون على مصر ٢٥٣ – ٢٨٢م" والبليميون حدى القبائل الرعوية التى كانت تقطن جنوب الصحراء الشرقية ما بين مصر وشمال مملكة مروى . وكانوا يتجولون فى الإقليم الممتد ما بين النيل والبحر الأحمر ؛ حيث كانت تمرر أهم طرق التجارة مع الهند عبر الصحراء الشرقية . خاصة الطرق من ميناء قفط على نهر النيل إلى مينائى ميوس هورمس وبرنيكى على البحر الأحمر . وكان البليميون ، البدو الرحل يترقبون الفرص للاعتداء على قوافل التجارة المارة فى منطقتهم . وكان هدفهم أول الأمر السلب والنهب ثم الفرار، ولأسباب عدة تحولوا إلى الاعتداء على الحاميات الرومانية على تلك الطرق. وعندما تدهورت الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية فى مصر اعتدوا على مدن الصعيد . وكانت لتلك الاعتداءات تداعيات كثيرة سواء على مصر أو البليميين أو على النوبة. وتم تذييل الورقة بخاتمة تشمل النتائج التى توصلت إليها الدراسة .

الكلمات الافتتاحية :البليميون – قوافل التجارة . الصحراء الشرقية – الحاميات الرومانية . قفط – ميوس هورمس . ميناء برنيكى . حدود مصر الجنوبية – النوبة – أُكسوم .

The Blemmyes' raids on Egypt 253-282 AD

Amal Ahmed Hamed Abdel Aziz
History Department, Faculty of Arts, Mansoura University, Arab Republic of Egypt.
Email: amlahmad8@gmail.com

Abstract:

The Topic Of This Paper is About "The Raids of Blemmyes on Egypt 253 – 282 AD". The Belemmyes are one of the pastoral tribes that lived in the south of the eastern desert between Egypt and the north of the kingdom of Meroe. And they were wandering in the region extending between the Nile and the red sea, where the most important trade routes with India were through the eastern desert. Especially the Routes from Coptos on the Nile to the ports of Meyos Hormos and Berenici on the Red Sea. The Blemmyes, Nomads, Looked for opportunities to prey on the trade caravans passing through their territory. Their aim was at first looting and plundering, then Fleeing, And then turned to attacking the Roman garrisons on those Routes. When the political, economic and military situation deteriorated in Egypt, they attacked the cities of upper Egypt. Those attacks had many repercussions, whether on Egypt, on the Blemmyes or on Nobia. The paper a appended with a conclusion including the findings of the study.

Key words: Blemmeys, caravans , Eastern desert, Roman garrisons,Coptos ,Myos Hormos, Berenike, Egyptian Southern Frontiers ,Nobia, Axume

مقدمة :

تتناول موضوع الدراسة " إغارات البليميون على مصر من ٢٥٣ حتى ٢٨٢م". وثمة بعض دراسات سابقة [١] التى تناولت موضوع البليميين ، لكن فى الفترة التالية على فترة الدراسة . وتكمن أهمية فترة الدراسة – ٢٥٣ – ٢٨٢م – فى أنها تناولت مقدمات الغزو الأوسع والأكبر والذى أدى لصدام عسكرى عنيف بين البليميين والرومان ٢٩١ م . والدراسة محاولة لوضع تصور واضح إلى حد ما عن البليميين فى الفترة المحددة للدراسة وذلك من خلال الاستعانة بالأوستراكا التى اكتشفت فى الصحراء الشرقية على امتداد محطات القوافل التجارية ما بين النيل والبحر الأحمر ، والتى قدمت معلومات يسيرة عن تحركات البليميين وتأثيراتها المختلفة على كافة الأصعدة بالإضافة لتلك الإشارات التى وردت فى

(1) Barnard, Addition remarks on Blemmyes, Beja and Eastern desert Ware, Egypt and the Levant, XVII, (2007), 23 – 31; Dijkstra, " Blemmyes, Noubades and the Eastern Desert in Late Antiquity" Ch. 17 (Rome, 2008), 239 – 247; Torok, Between Two Worlds, the Frontier Region Between ancient Nubia and Egypt 3700 B.C-500Ad (Leiden – Boston 2009); Updegraff, A study of the Blemmyes, Dph (Brandeis University, 1978); Bryan, Persians, Ports and Pepper, The Red Sea Trade in Late Antiquity, MA (University of Ottawa, (Anada, 2015); Obluski; "Dodekaschoinos in Late Antiquity Ethnic Blemmyes", Varia, (2013), 141 – 147; Kirwan, "Romebeyond The Sothern Egyptian Frontier", The Geographical Journal, vol., 123, No. 1, (Mar., 1957), 13 – 19.

- وفيما يتعلق بالمصطلح اليونانى" βλέμμυες " الذى أطلقوه على تلك البائل فهو مشتق من الكلمة المصرية القديمة . Blhm (بلهم) والكلمة القبطية "βaλnεmmoui " أو "Baλnεmmoji" وقد استخدم فى اللاتينية "βlammai" للدلالة على البليميين أى القوم الذين يتحدثون بلغة غير مفهومة .

- Török, Two Worlds, 466; Updegreaff, Blemmyes, 25; Dikkstra, Blemmyes, 239.

المصادر الأدبية والنقوش الديموطيقية والتى أعطت فكرة واضحة إلى حد ما عن هـــذا الغزو البليمى .

سوف تتناول الدراسة موطن البليميين ، ووصف الإقليم الذى كانوا يقطنونه وبيان أهميته ، وبيان أثر تواجدهم بجوار الحدود الجنوبية لمصر ، وإلقاء الضوء على أوضاع هذا الإقليم من خلال تناول القوى الموجودة به ومدى تأثيرها وتأثرها بما يجرى فيه . ثم سنحاول فى ضوء المعلومات المتاحة بيان الدوافع المختلفة التى حفزت البليميين على الإغارة على مصر . وكيف كانت هذه الإغارات ؟ وما صورها ومراحلها ؟ وما موقف السلطة الرومانية منها ؟ . وأخيرًا بيان النتائج التى ترتبت على هذه الإغارات وآثارها على الطرفين . وسوف نختم الدراسة بعرض لأهم النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة .

سكن هؤلاء البليميون (*) الصحراء الشرقية فى الإقليم الذى يمتد من البحر الأحمر حتى نهر النيل . وعاش معهم فى هذه المنطقة قبائل : التروجليون Troglodytes على ساحل البحر الأحمر ، وأقام البليميون على تلال البحر الأحمر حتى وادى النيل ، وشاركهم هذه المنطقة – ولكن إلى الجنوب منها – قبائل الميجاباريون Megabari . وقد خضع البليميون والميجاباريون لسلطة مملكة مروى التى كانت تشترك مع الرومان فى إدارة إقليم الإثنى عشر فرسخًا الذى يقع فى نطاقه هذا الجزء من الصحراء الشرقية ؛ حيث موطن تلك القبائل .

(*) Török, Two Worlds, 466; Updegraff, B;emmyes, 25; Dijkstra, Blemmyes, 239.

– وفيما يتعلق بالمصطلح اليونانى βλέμμues الذى أطلقوه على تلك القبائل فهو مشتق من الكلمة المصرية القدية Blhm (بلهم) والكلمة القبطية βaλnεmmoui أو =Baλnεmmoji = وقد استخدم فى اللاتينية Blammai للدلالة على البليميين أى القوم الذين يتحدثون بلغة غير مفهومة .

أما قبائل النوباى Noubai ؛ فقد كانوا يسكنون الأراضى غرب النيل وكانوا مستقلين عن مروى[١] .

وتتخلل الصحراء الشرقية عدة وديان تتجه بشكل عام من الشرق إلى الغرب وتشكل طرقًا للنقل بين مصر العليا وموانىء البحر الأحمر . ورغم الطبيعة القاسية لإقليم الصحراء الشرقية فإنه لم يكن إقليمًا قاحلًا تمامًا لأن المناطق الأعلى بالقرب من الساحل كانت تتلقى قدرًا لا بأس به من الأمطار وقد كان الجزء الجنوبى الشرقى من الصحراء الشرقية هو أغزر مطرًا من باقى مناطقها وأغناها رطوبة ونباتًا . تتساقط عليها الأمطار بشكل متكرر وتوجد بها بعض الينابيع وإن كانت نادرة مما سمح بتوافر الأعشاب الكافية لإطعام حيوانات البدو . لكن خلال الصيف كانت تندر الأمطار ويشتد الجفاف وتنعدم الأعشاب مما اضطر البدو – وعلى رأسهم البليميون – للنزول إلى الوادى ؛ حيث اعتدال المناخ وتوفر المياه والأعشاب؛ وكان بإمكانهم إطعام حيواناتهم [٢] .

شكل موطن البليميين أهمية اقتصادية كبيرة للسلطة الحاكمة فى مصر منذ العصر الفرعونى وصولًا إلى عصر السيطرة الرومانية . فمن ناحية كانت الصحراء الشرقية غنية بالثروة المعدنية من الذهب والزمرد والأحجار الكريمة ومحاجر لأجود أنواع الرخام المستخدمة فى البناء والتماثيل والحمامات والأحواض إلى آخره . بالإضافة إلى وجود الأودية الرئيسة الصالحة للاستخدام كطرق للقوافل مثل وادى الحمامات [٣] . ومن ناحية أخرى كانت الصحراء

(1) Updegraff, Belemmyes, 11; Gábor, Tumullus, 597.

(2) Updegraff, Blemmyes, II; Dario Napo, Trade with the East, 236; Marijke, Life in Eastern desert, http://books open Edition.org.

– جمال حمدان : شخصية مصر ، ص ٤٦٠ .

(3) Updegraff, Blemmyes, 15 – 21; Bagnall, Upper Egypt, 69; Marijke, Life in Eastern Desert, http://books.openedition.org.; Bryan, Red Sea Trade, II; Kirwan, Southern Egyptian Frontier, 18; Adams, Land Transport, 198;

– الحسين عبدالله : ميناء برنيقى ، ص ٦١ ؛ حنان إسماعيل : صعوبات الحياة ، ص ٣٤

الشرقية معبرًا للتجارة مع الهند عبر طرق القوافل إلى مينائى ميوس هورموس (القصير القديم) Myos Hormos وبرنيكى Berenike على البحر الأحمر إلى ميناء قفط Coptos على نهر النيل ، وقد حظيت قفط باهتمام الرومان لأنها كانت بمثابة مستودع تجميع وتوزيع البضائع الآتية من الميناءين السابقين . كما اهتموا بمنطقة ميناء برنيكى لوجود عدد من مناجم الذهب ومحاجر الرخام بالقرب منها . ونظرًا لتلك الأهمية وضعت تحت إمرة ضابط حمل لقب : قائد برنيكى أو قائد الحاميات وجبل برنيكى Prae-Fectus Praesidiarum et Montis Berenicis ، وكان هذا القائد يتولى – إلى جانب إدارة المنطقة والإشراف على المناجم والمحاجر بمساعدة مشرف Procurator – قيادة الحاميات التى وضعت لحراسة هذه المناجم والعمل على تأمين القوافل بين البحر الأحمر ونهر النيل ، والعناية ببناء صهاريج المياه وحفر الآبار على جانبيه [١] .

١ – حدود مصر الجنوبية فى القرن الثالث :

وإلى جانب توفير الأمن والحماية لطرق القوافل عبر الصحراء الشرقية ، كان على السلطات الرومانية توفير إمدادات الغذاء والماء وحفر آبار وخزانات المياه لتوفر احتياجات المسافرين والقوافل وقوات الحماية على تلك الطرق نظرًا لعدم إنتاج الصحراء الشرقية طعام قاطنيها . بل كان يتم جلبه إما من الوادى أو من البحر الأحمر بالإضافة إلى توفير كميات كبيرة من أعلاف حيوانات النقل من الحمير والإبل [٢] .

(1) Dario Napo, Trade with the East, 236; Bagnall, Upper Egypt, 69; Marijke, Life in Eastern Desert, http://books. openedition.org; Adams, Land Transport, 216.

– الناصرى : البحر الأحمر ، ص ١٣ ؛ الحسين عبدالله : ميناء برنيقى ، ص ٥٢ .

(2) Marijke, Life Eastern Desert, http://books.open edition.org.

– الحسين عبدالله : ميناء برنيقى ، ص ٦٦ .

لم تقم القوات النظامية من الجيش من مشاه وفرسان وحدها بحراسة طرق القوافل فى المحطات التى أنشئت لهذا الغرض ، بل ظهرت تنظيمات شبه عسكرية قامت بعمل خفراء الأبراج ΟίϭkoΠε λορıοι وكانت كل وحدة مكونة من عشرة خفراء تحت قيادة عسكرية من الجيش الرومانى وعادة ما يكون قائد عشرة Ὸδεκϭavos وكانوا يوزعون على الأبراج ويتناوبون الخدمة ليلًا [١].

استعان الرومان بالتدمريين فى حراسة طرق القوافل سواء ميوس هورمس – قفط أو برنيكى – قفط وهى أهم الطرق التى استخدمت فى عصر الرومان ، وقد امتطوا الجمال والتى كانت أهم وسائل النقل فى الصحراء الشرقية بالإضافة إلى عمل أولئك التدمريين ، والعرب الأنباط فى مجال التجارة ؛ حيث كانت لهم مراكز تجارية ورابطة تضمهم فى مدينة قفط [٢] .

كما استعان الرومان ومن قبلهم المصريون والبطالمة بأبناء قبائل الصحراء الشرقية من التروجليين أو البليميين فى العمل كمرشدين للقوافل على الطرق الصحراوية [٣] . والبليميون بوصفهم بدو رحل فإنهم كانوا ينتشرون فى المنطقة الحدودية بين مصر والنوبة فى الصحراء الشرقية والتى يوجد الجزء الشمالى منها فى مصر بمحاذاة مدن جنوبية مهمة وهى : قفط Coptos وإدفو Edfu والأقصر Thebes وأسوان Syne وتقع شمال شرق مروى. وقد بدأ انتشار البليميين شمالًا فى القرن الثانى الميلادى . ثم بدأت أعمالهم العدائية ضد مصر فى القرن الثالث الميلادى [٤] .

---

(١) الحسين عبدالله ، ميناء برنيقى ، ص ٦٥ .

(٢) الناصرى : البحر الأحمر ، ص ١٤ ؛ الحسين عبدالله : ميناء برنيقى ، ص ٦٥ .

(3) Manning, Land and Power, 72; 81.

(4) Bryan, Red Sea Trade, 20; Smith, DGR, 408,

– سامية بشير : البجاو شرق السودان ، ص ٨

وبما أنهم وصلوا شمالًا بالقرب من هذه المدن فهذا يعنى أنهم تجاوزوا منطقة النوبة السفلى شمال مملكة مروى . وكما سبق وأشرنا أن البليميين كانوا يخضعون للسلطة المروية ، مما يدفعنا هذا إلى التساؤل عن موقف مملكة مروى من تحركات البليميين المعادية لمصر . وما الدور السياسى لمروى فى منطقة النوبة السفلى التابعة لمصر ؟ كانت النوبة السفلى تحت الإدارة المدنية لمملكة مروى وفقًا لاتفاقية ساموس Samos (٢١ – ٢٠ ق. م) التى أبرمها الإمبراطور أوغسطس مع مملكة مروى ووفقًا لتلك الاتفاقية فإنه سحب القوات الرومانية من النوبة السفلى باستثناء منطقة الإثنا عشر فرسخًا . التى ألحق الرومان إدارتها بإقليم الفنتين Elephantine وبذلك استطاع أوغسطس تأمين حدود مصر الجنوبية عند أسوان والشلال الأول وأصبحت منطقة الإثنا عشر فرسخًا منطقة عازلة توجد بها سلسلة من المراكز العسكرية للقوات الرومانية للحماية الأمنية للمنطقة . واهتم الرومان بإعداد الطرق وبناء المعابد والقلاع وإقامة الحاميات على النقاط الاستراتيجية [١] .

عهدت السلطات الرومانية لثلاث كتائب بحماية الحدود الجنوبية وتأمين صعيد مصر، وتتمركز تلك الكتائب فى ثلاث مناطق هى: أسوان Syene والفنتين Elephantine ، وفيله Philae وتتبع قائد أسوان . كما تمركزت فصائل أصغر فى تلميس Talmis وكلابشة Kalabsha وبسيلكيس Pselchis ودكا Dakka وهيراسكامينوس Sycaminos Hiera . وتؤكد وثيقة من أوكسيرينخوس وهى عبارة عن تقرير عسكرى بإمداد خمسين فارس فى حامية أسوان بخمسين أردب قمح لشهرتون . وقد كتب جزء منه باللاتينية وجزء

(1) Török, Meroitic Nubia, 36; Adams, Aethiopian Frontier, 28; 94; Zakharopoulou, Nobadia, 232; Kirwan, Southerm Egyptian Frontier, 13;

- العبادى : الحدود الجنوبية ، ص ١٢٠

باليونانيـة ، وترجـع تلـك الوثيقـة لعـام ٢٠٥م فـى عهـد الإمبراطـور سـبتميوس سيفروس وولى عهده كراكلًا [١] .

وتتضح لنا ملامح الإدارة المشتركة للنوبة السفلى ما بين السلطة الرومانية فى مصر ومملكة مروى من خلال مجموعة من النقوش الديموطيقية [٢] والتى وجدت فيما عرف بالحجرة المروية فى معبد الإلهة إيزيس فى فيلة . وتشهد بوجود عائلة واحدة فى كل من دكا وفيلة وهى عائلة Wayekiye المروية والتى تولت الشئون الإدارية والدينية بالتعاون مع الكهنة المصريين فى إدارة شئون المعابد المصرية الرئيسية فى النوبة السفلى وخدموا فى الوقت نفسه كممثلين لحكام مروى فى النوبة السفلى .

وقد اكتسب معبد إيزيس فى فيلة دورًا مركزيًا فى السياق الجيوسياسى لإقليم النوبة السفلى . وحافظ على أهميته بعد الاحتلال الرومانى لمصر . كمسرح رئيسى للعلاقات الدبلوماسية ؛ حيث اعتبرت فيلة هى الحدود بين مصر والنوبة فى الفترة الرومانية [٣] . بالإضافة إلى أن قيام المسئولين المرويين بتمثيل الملك المروى فى المناسبات الدينية فى معبد إيزيس ؛ فإنهم كانوا بمثابة سفراء له لدى السلطة الرومانية فى مصر . وقد اشترك أولئك المسئولون فى المهرجانات

(1) P. Oxy. IV, 735 (Coll. II, Line. 5 – 10); FHN, III, 238;
Μαλωχῶς . [. .]μι[ο]υ ὀπτίων Οὐίκτω- ρι Κωμαρίνω(*) Καισάρων οἰκονόμου οὐικαρίου(*) χαίρειν. ἐμετρήθησαν
οἱ προκίμενοι ἱππεῖς πραι(σιδίου) Σοήν(ης) πραιτων(*) ἀριθμῷ ν ὑπὲρ μηνὸς Θὼθ πυροῦ ἀρτάβας πεν -
τήκοντα . (ἔτους) ιδ τῶν κυρίων Σεβαστῶν Θὼθ(*) .

(٣) للاطلاع على تلك النقوش ، انظر :

- FHN, III, Nos. (231 – 232; 243 – 247; 249 – 252; 254 – 255; 261 – 263)

(2) P. Oxy. IV, 735 (Coll. II, Line. 5 – 10); FHN, III, 238;

(3) Baldi, Isis in Kush, 102; Dijkstra, Religious Encounters, 38; Updegraff, Blemmyes, 62.

الدينيــة ، وتبرعــوا بــالأموال والهــدايا ؛ ففــى إحــدى المناســبات الدينيــة فــى عــام ٢٥١ – ٢٥٢ أرسـل الملـك المـروى Tequorideamani وفـدًا برئاسـة شخصية مروية مرموقة يدعى باسان Pasan[١]. أقام فى فيلة لمدة أربعة أشهر ؛ حيث شـهد مهرجـان "ChoĹakh" . ومثـل الملـك المـروى فـى هـذا الاحتفـال . وكـان يرافق باسـان مواطنـه المروى "Harutsha" والذى وصـف بأنـه " المبعوث العظيم إلى روما " مما يحمل فى طياته أنه إلى جانب دوره فى تمثيل الملك فى الاحتفال الدينى ؛ كان صاحب دور سياسى ممثلًا للملك للتفاوض مع الرومان حلفائهم منذ اتفاقية ساموس [٢].

إذًن فإن أى تحرك للبليميين تجاه الحدود المصرية كان معناه اصطدامهم بـالمرويين شـركاء الرومـان فـى إدارة النوبـة السـفلى ، حتـى لـو كانـت مجـرد إدارة مدنية وإدارية . كما أنه يعنى خروج عن التبعية لمروى ؛ حيث أن البليميين كانوا يخضعون سياسيًا لسلطة مروى ويدينون بالولاء لملكها . ليس هذا فقط وإنما كان أى تحرك للبليميين فى هذه المنطقة سيمثل إضرارًا بمصالح مروى التجارية ويهدد مكاسبها فـى العمـل كوسـيط فـى التجـارة الإفريقيـة مـع رومـا . بالإضـافة إلـى أن خروج البليميين سوف يضر بالأمن على طرق القوافل وسيؤدى أيضًا إلى قطع سبل التواصل بين المرويين ومعبد الإلهة إيزيس فى فيلة وغيرها من المعابد فى النوبة . ورغم كل هذا فلم توجد إشارة ولو غير مباشرة إلى وقوع أى صدام بين المرويين والبليميين من قريب أو من بعيد خلال فترة الدراسة . مما يترك مجالًا

(١) ذهب باسان إلى فيلة مندوبًا للملك المروى " وأنه أمَّر ابن الملك مع الـ Querens الإلهة إيزيس أن يأتى إلى مصر معى حتى يمكننا أن نقيم المهرجانات والموائد للاحتفال فى معبد الإلهة إيزيس مع المدينة كلها . انظر :

- FHN, III, 260; Philae, Dem. 416 – 417; 6 - 7

(2) FHN, III, 260; Török, Two Worlds, 462; DĹjkstra, Religious Encounters, 40; Baldi, Isis in Kush, 103.

للتساؤل بم تفسر هذا الموقف من المرويين تجاه البليميين ؟ هل كان يوجد اتفاق سرى بين الطرفين من أجل استغلال مروى الفرصة للتمدد باتجاه جنوب مصر ومد نفوذها فيه، أما عدم وجود أى إشارة لتصدى مروى للتوغل البليمى باتجاه المدن المصرية. يرجع إلى أن مهمة الدفاع العسكرى عن جنوب مصر بما فيها النوبة السفلى هو من صميم اختصاص القوات الرومانية وفقًا لاتفاقية ساموس بين الرومان ومروى .

٢ – دوافع إغارات البليميين على مصر :

تضافرت مجموعة من العوامل الخاصة بمصر والنوبة فى الفترة موضوع الدراسة لتشكل معًا حافزًا قويًا شجع البليميين على التقدم باتجاه الحدود المصرية والتوغل داخل بعض المدن المهمة فى صعيد مصر . وقد تنوعت تلك الدوافع ما بين دوافع اقتصادية ودوافع سياسية ودوافع عسكرية . إلا إنه كان من الصعوبة بمكان تناول كل دافع منفصلًا عن الآخر نظرًا لتشابكها وتناقضها ما بين طرف وآخر ، لذا كان من الأفضل منهجيًا تناول الدوافع الخاصة بكل طرف بشكل منفصل عن الطرف الآخر والإشارة إلى تنوع تلك الدوافع منعًا للتكرار .

لذا فقد كانت هناك دوافع خاصة بالإمبراطورية الرومانية ومصر ، ودوافع خاصة بالنوبة والقوى السياسية فى تلك المنطقة جنوب مصر ، ودوافع خاصة بالبليميين كانت تدفعهم باتجاه استغلال الأوضاع الراهنة فى الفترة موضوع الدراسة والتوغل داخل الأراضى المصرية .

أ – الدوافع الخاصة بالإمبراطورية الرومانية ومصر :

شكل البليميون تهديدًا للحدود المصرية فى النصف الثانى من القرن الثالث الميلادى ، وهى كانت فترة عدم استقرار فى الإمبراطورية الرومانية ككل وقد انعكس ذلك سلبًا على الاستقرار فى مصر ومنطقة النوبة السفلى . وكان سبب عدم الاستقرار فى الإمبراطورية هو الصراع حول العرش الإمبراطورى وتعدد الأدعياء بأحقية الجلوس على العرش ، وزاد من خطورة الأمر تورط الجيوش الإمبراطورية فى مختلف الولايات فى هذا الصراع . مما أدى إلى فوضى عسكرية أصابت تلك الجيوش وانشغالهم بمسألة تعيين الأباطرة بدلًا من اهتمامهم

بحماية الحدود ؛ فقد عين جنود الفيالق إيلاجابالوس Elaabalus (٢١٨ – ٢٢٢م) [١] ؛ مكسيمينوس التراقى Maximinus (٢٣٥ – ٢٣٨م) [٢] ؛ وفيليب العربى Philip (٢٤٤ – ٢٤٩م) [٣] . ودكيوس Decius (٢٤٩ – ٢٥١) [٤] ؛ وفاليريان Valerian (٢٥٣ – ٢٦٠) [٥] ؛ وبروبوس Probus (٢٧٦ – ٢٨٢) [٦] ؛ وكاروس Carus (٢٨٢ – ٢٨٣) [٧] ؛ ودقلديانوس Diocletian (٢٨٤ – ٣٠٥م) [٨] .

ومما زاد من اندلاع الصراعات وتأججها على مختلف الجبهات ، أن الأباطرة الذين أعينهم الجنود سرعان ما انقلبوا عليهم وقتلوهم ؛ فقد قتلوا مكسيمينوس التراقى والإمبراطور فيليب العربى . وجاللوس Gallus (٢٥١ – ٢٥٣)[٩] ؛ وأوريليان Aurelian (٢٧٠ – ٢٧٥) [١٠] ؛ والإمبراطور تاكيتوس Tacitus (٢٧٥ – ٢٧٦) [١١] ؛ والإمبراطور فلوريان Florian (٢٧٦) [١٢] ؛ والإمبراطور بروبوس والإمبراطور كارينوس (٢٨٣ – ٢٨٤) [١٣] .

وقد أنذر تورط الجنود فى السياسة الإمبراطورية بسرعة التدهور فى كافة مناحى الحياة سياسية واقتصادية وعسكرية هددت وجود وسيادة الإمبراطورية ؛ حيث تزامن مع هذا الصراع السياسى ظهور حركات التمرد العسكرى الداخلية ، وكثرة أدعياء العرش ومغتصبى السلطة فى القرن الثالث ، مما أوقع الأباطرة بين

(1) Capitolinus, Macrinus, XIV; Lampridius, Elagabalus, I
(2) Lampridius, Alexander, LIX-LXIII; Zosimus, I, 12(1-2).
(3) Capitolinus, Gordiani, XXXI; Zosimus, I, 19.
(4) Zosimus, I, 20(2); 21(3); 22(2).
(5) Zosimus, I, 29 (1-2).
(6) Vopiscus, Tacitus, XIV; Zosimus, I, 64(1-4).
(7) Vopiscus, Carus, VI.
(8) Vopiscus, XVIII.
(9) Zosimus, I, 28(1-3).
(10) Vopiscus, Aurelian, XXVI; Zosimus, I, 26(1-3).
(11) Vopiscus, Tacitus, XIII; Zosimus, I, 63(1-2).
(12) Vopiscus, Tacitus, XIV; Zosimus, I, 64(1-4)
(13) Vopiscus, Carus, XVIII.

شقى رحى ما بين أعداء الخارج وأعداء الداخل ، وغدا من الصعوبة تحديد أيهما له أولوية المواجهة والردع : تأمين المنصب الإمبراطورى وحمايته من المغتصبين والقضاء على أولئك المنافسين ، أم حماية حدود الدولة التى اخترقها الأعداء من جميع الاتجاهات تقريبًا ؟ وأى الحدود أهم من الأخرى ؟ ومن ثم تحديد أولوية الدفاع عن أيهما [١] .

وكان تفشى الأوبئة المهلكة فى العديد من مناطق الإمبراطورية عاملًا آخر أسهم فى زيادة مشاكل الدولة وأثر بشكل سلبى على اهتمامها بحماية الحدود والتصدى للأطماع الخارجية ؛ فقد أنتشر الوباء فى الإمبراطورية فى عهد الإمبراطور جاللوس [٢] . كما قضى الطاعون على معظم جيش الإمبراطور فاليريان أثناء محاربته للفرس فى عام ٢٥٩م ، مما اضطره إلى اللجوء لمناقشة عمل تسوية مع الفرس ، رغم التقدم الذى أحرزه فى بداية حملته [٣] . وفى عام ٢٧٠ انتشر الطاعون بين القوط والذى انتقلت عدواه للجنود الرومان أثناء القتال ضدهم ، وقضى على الكثيرين من الجنود الرومان ، وانتشر فى أنحاء الإمبراطورية وكان من بين ضحاياه الإمبراطور كلاوديوس الثانى [٤] .

عانت الإمبراطورية من أزمة مالية حادة فى النصف الثانى من القرن الثالث نتيجة للغزو الذى تعرضت له الإمبراطورية من جهة ، وللحروب الأهلية بين الأباطرة ومنافسيهم من جهة أخرى ؛ فقد نهبت القبائل الشمالية حدود الإمبراطورية الشمالية والشمالية الشرقية وارتكبت أعمال سلب وتخريب وتدمير لكل ما كان يقابلهم فى طريقهم دون تقدير لقيمة أى شىء ؛ فلقد كلفت الحروب من أجل التصدى لتلك الأخطار ، إلى جانب الحروب الأهلية بين الأباطرة

(١) أمل حامد : المؤامرات السياسية ، ص ٣١ .

(2) Zosimus, I, 26(1)

(3) Zosimus, I, 36(1).

(4) Pollio, Claudius, XII; Zosimus, I, 46(2).

ومغتصبى السلطة من أدعياء العرش ، الكثير من المال ؛ حيث اضطر الأباطرة دائمًا إلى حشد جيوش جديدة وتموينهم ودفع أجورهم ونقلهم ألاف الأميال للمحاربة على الجبهتين . مما أدى إلى استنزاف موارد الدولة واشتداد وطأة معاناتها المالية مما انعكس بدوره على مدى قدرتها على مواجهة الاعتداءات على حدود ولاياتها [١] .

ومصر احدى تلك الولايات التى عانت من الإهمال نتيجة الأزمات المتعددة التى كانت تعانى منها الإدارة المركزية للإمبراطورية الرومانية فى الفترة موضوع الدراسة ، وعانت هى الأخرى من حالة الفوضى التى كانت تسود الإمبراطورية ، ومنها الصراع حول العرش الإمبراطورى مما جعلها فريسة للأطماع الخارجية من قبل أعداء الدولة سواء من الشمال الشرقى ؛ حيث مملكة تدمر أو من الجنوب فى الصحراء الشرقية ؛ حيث البليميون ، أو من الثورات الداخلية ضد الحكم الرومانى[٢].

وقد شجعت هذه الأوضاع المتدهورة داخل مصر، البليميين على الاقتراب أكثر فأكثر من الأراضى المصرية والتوغل فيها. وتشير الأوستراكا [٣] التى عثر عليها فى الصحراء الشرقية إلى إغارات البليميين على القوافل التجارية وعلى الحصون ومحطات الحماية لتلك القوافل ، وبدأت تلك الهجمات بشكل متفرق وعلى فترات ولكن كلما كانوا يقتربون من المدن كانت تزداد معرفتهم بالأوضاع السيئة داخل مصر وبالتالى تزداد أطماعهم وتطلعهم للإغارة على تلك المدن ، وليس نهب القوافل والمحطات على امتداد طرق التجارة فى الصحراء الشرقية ، ما هو إلا برهانًا على ذلك . وهو ما سنأتى على ذكره بالتفصيل فيما بعد .

(1) Zosimus, I, 27(1-2).
(2) Török, Two Worlds, 460; Solange Ashby, Philae, 117; Zacharopoulou, Nobadia, 232.
(3) O. Krok. II; O. Did., II.

وشجعهم أيضًا على اختراق الحدود المصرية تضاؤل الوجود العسكرى الرومانى فى الجنوب فى منتصف القرن الثالث ، وتراجع القوات الرومانية إلى داخل مصر بعيدًا عن الحدود . وفى ظل عدم وجود بديل عسكرى يتصدى لمحاولات البليميين ، دفعهم هذا الفراغ الأمنى على الحدود إلى غزو الأراضى المصرية[١] .

ب – دوافع خاصة بالنوبة السفلى :

اتسمت تلك المنطقة بخصوصية تختلف عن باقى المناطق فى الأراضى المصرية ، فهى لم تكن مجرد إقليم حدودى بين مصر وبين مملكة مروى ، وإنما كانت إقليمًا يتمتع بإدارة مشتركة ما بين الطرفين على مدى ثلاثة قرون وصولًا إلى الفترة موضوع الدراسة . لذا وفى الوقت الذى كانت تعانى فيه الدولة الرومانية من الفوضى السياسية والأزمة الاقتصادية ، كانت مروى هى الأخرى تعانى من حالة من الضعف ، يدل على ذلك خروج البليميون عن التبعية لمروى والتمرد عليها وعدم الرضوخ لسلطتها مما شكل دافعًا لهم على غزو الأراضى المصرية لأنهم تخلصوا من قوة مروى الرادعة فى الحيلولة بينهم وبين الأراضى المصرية [٢] .

وبالتزامن مع تراجع قوة مروى وبداية ظهور الحكام المحليين داخلها وأصبحوا شبه حكام مستقلين بأقاليمهم عن الإدارة المركزية . وبدأ نجم مملكة أكسوم فى الصعود ، والتى كان قد بدأ ظهورها من القرن الأول الميلادى كمملكة قوية تجمع اتحاد الممالك القبلية . وكان مركز قوة أكسوم هى مدينة أكسوم والتى تقع عند تقاطع الطرق ما بين نهر النيل والبحر الأحمر عند ميناء أدوليس

(1) Bryan, Red Sea Trade, 21; Kirwan, Southern Egyptian Frontier, 118.
(2) Zacharopoulou, Nobadia, 232 – 233; Updegraff, Blemmyes, 72.

Adulis ، وفى القرن الثالث وجه ملك أكسوم حملة ضد الشعوب التى تعيش شمال أكسوم والتى أمام ضغط أكسوم عليها ، ضغطت على القبائل التى تعيش بين مصر وموانىء البحر الأحمر، والتى كان ضمنها البليميون ، وضغطوا عليهم من ناحية الجنوب فلم يجدوا أمامهم بدًا من التوجه شمالًا تجاه مصر . وبمعنى أدق تجاه مدن صعيد مصر ، وقد مهد لهم الضعف الرومانى الطريق للتوغل داخل مصر بعيدًا عن ضغط القبائل التى كانت أكسوم بدورها تضغط عليها (١) .

وتمكنت أكسوم من أن تحل محل مروى فى التجارة الإفريقية ؛ حيث أقامت طريقًا للقوافل بين مصر وأكسوم يتجنب وادى النيل ، وبذلك أمَّنت اتصالًا بريًا مباشرًا مع مصر لا يمكن أن تسيطر عليه مروى ، ومع نهاية القرن الثالث نجحت أكسوم فى إبعاد مروى تمامًا عن تجارة المنتجات الإفريقية ، وسلبتها المكاسب المادية التى كانت تحققها من وراء هذه التجارة ، وحولتها إلى خزانة أكسوم (٢) .

جـ – دوافع خاصة بالبليميين :

كانت توجد عوامل خاصة بالبليميين أنفسهم شكلت دافعًا لهم على الإغارات ومنها قسوة البيئة فى الصحراء الشرقية ، وندرة الغذاء والماء وشدة الحرارة والجفاف وخاصة فى فصل الصيف (٣) . وكان لابد أن يسعون لتوفير المأكل والمشرب لحيواناتهم التى تعتمد عليها حياتهم ، مما أضطر أولئك البدو إلى تشكيل مجموعات صغيرة منهم والإغارة على المحطات وخزانات المياه بها – كما تخبرنا بذلك أوستراكا حامية ديديموى (٤) – والإغارة على طرق القوافل من

(1) Török, Two Worlds, 466; Updegraff, Blemmyes, 72.
(2) Török, Two Worlds, 466.
(3) Dario Napo, trade With the east, 236; Updegraff, Blemmyes, II.
(4) O. Did, II, 46; O. Did, 44, 1 – 19.

أجل السلب والنهب والحصول على احتياجاتهم ، ورغم أنهم مارسوا تلك الأعمال منذ القرن الثانى الميلادى على استحياء نظرًا لقوة السلطة الرومانية فى تلك الفترة ، إلا أنها اشتدت حدتها فى القرن الثالث ، واتخذت شكل إغارات على المدن المصرية فى الصعيد .

وقد أدى تعامل السلطة الرومانية مع البليميين إلى ازدياد أطماعهم فى تحقيق المزيد من المكاسب لما لمسوه من ضعفها فى صد هجماتهم وردعهم بعيدًا عن الحاميات ، ويشهد على ذلك ما تذكره إحدى الوثائق [١] عن حامية ديديموى من منح مساعدة لجماعة من البليميين عبارة عن أرغفة خبز، وتذكر وثيقة ترجع للقرن الثالث الميلادى [٢] ، طلب زعيم البرابرة الحصول على شعير من أجل حميره. وكانت تلبية طلبات أولئك البدو بمثابة ضوء أخضر دفع البليميين إلى الشعور بقوتهم ومن ثم ازدادت تطلعاتهم لتحقيق المزيد من المكاسب بالاعتداء على المدن وليس فقط الحصون والحاميات .

إلى جانب ما سبق فإن وقوع البليميين تحت ضغط قوى أكبر منهم من ناحية الجنوب دفعهم إلى التوجه شمالًا ؛ حيث الأراضى المصرية . ومن الدوافع التى كان لها دورها هى الأخرى وراء غزو البليميين مصر وساعدهم على ذلك الظروف التى كانت تمر بها مصر ، والإمبراطورية الرومانية ، وكذلك مملكة مروى. فتجمعت كل تلك العوامل لتدفع البليميين إلى غزو مصر .

وقبل أن ننتهى من تناول دوافع غزو البليميين لمصر لابد من القول بأنه ربما أن طبيعة موطن البليميين كان له دوره هو الآخر فى الدفع بالبليميين تجاه أراضى مصر ، لأنه بنظرة سريعة على المنطقة التى كان يقيم فيها البليميون وهى الصحراء الشرقية جنوب شرق مصر ؛ نلحظ أنهم كانوا محصورين بين

(1) O. Did, II, 41.
(2) O. Did, II, 43; US. 12805.

عرقين آخرين وهما التروجليين على ساحل البحر الأحمر ، والميجاياريون والنوباى من الجنوب تجاه وادى النيل وبالتالى لم يكن أمام البليميين مع ضغط أكسوم على القبائل الموجودة جنوب منطقة البليميين سوى الدفع بهم تجاه الشمال ؛ حيث طرق القوافل التجارية والتى بدأوا يشكلون خطرًا عليها نتيجة اعتداءاتهم من أجل السلب والنهب لتلك القوافل وبمرور الوقت بدأوا يعتدون على الحاميات على امتداد تلك الطرق التجارية ، وازداد عنفهم بازدياد أطماعهم فى الإغارة على مدن صعيد مصر.

وهذا ما سنتناوله فى مراحل إغارات البليميين على مصر .

كما أن التوجه إلى الشمال الغربى كان أكثر جذبًا لهم ؛ حيث توجد البيئة نفسها التى اعتادوها من حيث الجغرافيا والمناخ ، وبالتالى يعنى استمرارًا لنمط حياتهم وخاصة أن غاراتهم لم تكن بهدف الاستقرار أو الاستيطان وإنما كان الهدف الرئيسى هو السلب والنهب ، لذا كانت المناطق القريبة من الصحراء هى المستهدفة باعتداءاتهم ، ثم العودة إلى مناطقهم ؛ حيث موطنهم بالإضافة إلى أن الصحراء الشرقية صحراء شريطية لا يبعد معظمها كثيرًا عن الساحل فإنها ليست صحراء ساحلية إلا جزئيًا وعلى نطاق ضحل ضيق كذلك(١) . لذا أمام ضغط القبائل الجنوبية لم يكن لهم من منفذ سوى الشمال ، حيث طرق التجارة .

٣ – مراحل إغارات البليميين وكيفية تعامل السلطة الرومانية معهم :

قبل الخوض فى تفاصيل هذه الإغارات وفقًا لما أمكن الوصول إليه من معلومات يجب الإشارة إلى نقطتين مهمتين بهذا الخصوص :

أولًا : اعتبار أن إغارات البليميين جاءت ضمن إغارات البدو فى الصحراء الشرقية على قوافل التجارة ومراكز الحاميات على طول تلك الطرق وفقًا

(١) جمال حمدان : شخصية مصر ، ص ٤٦٠ .

لمـــــا ذكرتـــــه الأوســـــتراكا الخاصـــــة بديـــــديموى Didymoi [١] وكروكوديلـو Krokodilo[٢] رغـم أنهـا لـم تسـتخدم مصـطلح بليمـى فـى تلـك الأوستراكا ، وإنما استخدم مصطلح برابرة بمعناه الواسع[٣] . وبما أن البليميين هم ضمن القبائل القاطنة فى الصحراء الشرقية من جنوب شرق مصر ويمتد إقليمهم حتى شمال مروى . وكذلك وبالقياس إلى كثافة غاراتهم وتكرارها فى الفترة التالية ، والتى تجاوزت طرق القوافل إلى صعيد مصر، يرجح بل ويؤكد أن البليميين كانوا ضمن البرابرة الذين شاعت اعتداءاتهم على الطرق التجارية فى الصحراء الشرقية .

ثانيًا : رغم أن المعلومات غير المباشرة على النقوش الديموطيقية فى معبد إيزيس بفيلة حول التأثيرات السلبية لانعدام الأمن وقطع الطرق أمام حركة السفن بين مروى وفيلة ، لم تذكر صراحة اسم البليميين فى تلك النقوش إلا أن التزامن ما بين ما ذكرته النقوش من انعدام الأمن وتحركات البرابرة فى الصحراء الشرقية يؤكد أن المتسبب فى تلك الحالة هم البليميين ويدعم هذا بقوة المواجهة العسكرية العنيفة بين البليميين من ناحية والرومان ومروى من ناحية أخرى فى عام ٢٩١م فى منطقة النوبة السفلى .

(2) O. Did, II, 1 - 46.
(3) O. Krok., I, 60.
(1) Gábor, Tumulus, 598.
- O. Krok., I, 6, 1-15: ὑπέταξα [- ca.9-]ς Κανίνιος (δεκαδάρ)χ(ης δε[- ca.?-] εἴλης Ἀπριανῆ[ς· τῇ -1-2-] τοῦ Χοιαχ{ι} μηνὸ[ς -ca.?-] των καμήλων ἀπὸ β[α]ρβάρων ηι απ[-ca.?-]- ματος Κλαυδιανοῦ καὶ ἐπεδιωξαμ[-ca.?-] [-ca.?-] γca.?-] διὲ τόπων δυζβάτων καὶ ἐπυκτευσ[-ca.?-] Λοκρήτιος Πρεῖσκο\ς/ εἰπεὺς σπείρης [-ca.?-] τύρμης <Σ>οσινίου καὶ ἐραπίστη ειπ[-ca.?-] τῆς αὐτῆς σπείρης τύρμης Ἰουσ[τ-ca.?-] νυκτὶ δὲ προκαταληνφθέ[ντες] [-ca.?-] συνεστράψομες εἰς τὸ π[ραισίδιον -ca.?-] ἔ(τους) ιβ τοῦ κυρίου T1-

على أية حال سنتناول إغارات البرابرة على قوافل التجارة والحاميات الرومانية فى الصحراء الشرقية ، على اعتبار أنها اعتداءات من جانب البليميين فى الفترة السابقة على فترة الدراسة ، لأنها كانت بمثابة عمليات ذات تشكيلات جماعية لم تصل إلى الحد الذى يمكن أن نطلق عليه غزو واسع النطاق من جانبهم ، خاصة وأن الهدف الرئيسى من وراء تلك الإغارات كان السلب والنهب فقط. وقد تراوحت أعدادهم ما بين ثمانية عشر بربريًا وفقًا لإحدى وثائق القرن الثانى الميلادى[١] والذين قاموا بسرقة خمسين (٥٠) جملًا ، وقد ورد فى تلك الوثيقة ما يلى:

" كانينوس قائد العشرة على كتيبة أبريانا الـ ... من شهر كيهك تمت سرقة خمسين جملًا على يد ثمانية عشر من البربر ... وقد تتبعناهم مع ثلاثة فرسان وجنود المشاة فى مناطق وعرة غير ممهدة وقد قاتلناهم ، وقد قُتل لوكريتوس بريسكوس فارس بكتيبة ... ، لكن داهمنا الليل فرجعنا إلى الحامية ... العام الثانى عشر من حكم سيدنا تراجان ، الرابع عشر من كيهك " .

وفى هجوم آخر بلغ عدد المعتدين ستون بربريًا . كما جاء فى إحدى وثائق القرن الثانى الميلادى [٢] . والتى ورد بها :

(1) O. Krok. I, 87.

(2) O. Krok. 47, Coll. III, 47-58:

- [δ]ουπλικάριοις κουράτωρσι ὁδοῦ vac. [γινώσ]κειν ὑμᾶς θέλω τῇ η τοῦ Φαωφι (hand 2) πρ. . . λ. . . (hand1) [ca.?- βαρ] βάρους ξα ἀνῃρῆσθαι κ̣αὶ ἄλ̣λ̣ο̣υς [-ca.?-] διὸ = παρανγέλλω ὑμεῖν ἐπέχειν [-ca.?-]. ς καὶ ἐπεγληγορεῖν μή πως [-ca.?-]τε· τὰς δὲ ἐπιστολὰς τ̣α̣ύτας [τοῦ κρατί] σ̣του ἡγεμόνος καὶ Ἀρτωρίου [Πρισκίλλ] ου σημεωσάμενοι τὰς ὥρας [καὶ παρὰ(?)] τίνος λαμμάνετε καὶ τίνι [παρα(?)]δίδεται ἐν τάχι διαπέμψεσθε [τῷ] κρατίστῳ ἐπάρχῳ Ἀρτωρίῳ Πρισκίλλῳ.

" أود أن أحيطكم علمًا بأنه فى الثامن من يؤونه ، هجم ستون بربريًا وبعد قتالهم حاصروا المعسكر لعدة ساعات خطفوا وقتلوا جندى وامرأة لهذا السبب أحثكم أن تكونوا على أهبة الاستعداد وأن تكونوا متيقظين لتجنب ..... " .

وكان قائد الحاميات وجبل برنيكى يتولى قيادة الحاميات التى أعدت لأداء هذه المهمة وكذلك العناية ببناء صهاريج المياه على امتداد الطرق وكانت الحاميات منتشرة على طول طرق التجارة فى الصحراء الشرقية من أجل حماية التجارة مع الهند من هجمات قطاع الطرق والبدو [١] .

واستمر القادة المسئولون عن أمن الطرق التصدى لاعتداءات البرابرة من خلال إصدار منشورات بالانتباه بالأوامر والتوجيهات بالحذر لتجنب الخسائر نتيجة للاعتداءات ، مثل منشور من كاسيوس تاورينوس قائد عام الحاميات وجبل برنيكى إلى مديرى الحاميات بشأن حوادث وقعت نتيجة لاعتداءات بالصحراء وتوجيهاته لهم ببذل كل جهدهم فى المراقبة والانتباه والإبلاغ عما يحدث ونص الرسالة [٢] "من كاسيوس تاورنيوس ، قائد الصحراء إلى مديرى حاميات طريق برنيقى فى يوم ... من شهر برمهات الجارى ... سرقوا ... بعد أن قتلوا ثلاث مصارعين " .

وفى منشور مرسل من قائد العشرة إلى مديرى حاميات طريق ميوس هورمس وربما برنيقى أيضًا فى القرن الثانى الميلادى [٣] أخبار هجوم البدو على

---

(١) الناصرى : البحر الأحمر ، ص ١٣ ؛ حنان إسماعيل : صعوبات الحياة ، ص ٣٥ .

(2) LI. 1 – 7.

– [Κάσις Ταυ]ρεῖνος ἔπαρχος ὄρους[κουράτο]ρσι πραισιδίων ὁδοῦ Βερενί̣κ(ης) χ(αίρειν).[τῇ -1-2- τοῦ ἐ]νεστῶτος μηνὸς Παρμοῦθι [- ca.7]. . απο̣πρ̣α̣του Αἰγύπτου ἥρπασαν [- ca.6 -]. . . ς ἀποκτείναντ̣ε̣ς μονομάχας γ · ἐξαυτῆς o- ca.13 -νι. . . . . α μή π̣ως. . . . . [- ca.11 -] ὡς τάχιστά μοι

(3) O. Krok. I, 6,(102/1030r/2/-122AD).

قافلة حمير فى طريق عودتها من برنيقى ، وقد تم الهجوم بالقرب من حامية فالاكرون Phalakron .

أدت تلك الاعتداءات من جانب البرابرة إلى فقدان الأمان على الطرق بين الحاميات والمحطات على طول طرق القوافل ، وواجه المسافرون مشاكل وعراقيل على طول الطرق . كما تعطلت أعمال المصارعين (رجال البريد) عن إنجاز مهامهم ؛ فعلى سبيل المثال كان المصارعون يتحركون على الطرق بين الحاميات لأداء مهامهم واجهوا خطر اعتداءات البرابرة وهذا يظهر من رسالة تعود للقرن الثالث الميلادى موجهة من المصارع إكليستروس إلى التسراريوس سيرابيون والذى أرسله فى مهمة إلى قفط ، أخبره المصارع بأنهم تعرضوا للهجوم، وتم عزلهم وهاجمهم البرابرة بالعصى [١].

ويبدو أن السلطات الرومانية فى ذلك الوقت قد تصدت لإغارات أولئك البرابرة من خلال إصدار التعليمات للحاميات [٢] على امتداد طرق القوافل

(1) O. Did. 44, 1 – 19; LI. 1 – 21.

- Εὐκύλιστρος ⟦ μ⟧ μονομάχος Σαραπίωνι θεσαλαρίῳ. γινώσκειν <σε> θέλω ὅτι ὡς ἐντέταρσέ μοι ἐποίησα καὶ παρὰ τήν σου διαταγὴν οὐκ ἐμένηκα εἰς Κόπτον μείαν ὥραν ἀλλὰ ἦρθον ἐν τῷ πραισειδείῳ. Ιεκουν δὲ καταβὰς μετὰ τῶν Βαρβάρων ξυλοκρουστοὺς ἡμᾶς ἐποίησεν, μόνους ἡμᾶς εὐρών, καὶ ἐφύγαμεν ὡς ἐπὶ μείλειν καὶ ἀνεκά<μ>-ψαμεν καὶ ἔπεμψά σοι τὸν φαμελιάριν εἶνα μὴ ἀφω. . τὸ πραισείδιν μον. 74

(2) O. Krok. 87; Col., 1 – 26.

- Ἀρούντει{ει}[ος] [-5-12- ἔπαρχος] ὅρους κο̣υ[ράτορσι πραισιδίων] ὁδοῦ Μυσορ[-ca.?- χ(αίρειν) -ca.?-] χωρεὶς ευ. . . [-ca.?-] καθ’ ἕνα στρατειω[. . . .] [π]α̣ραγειν̣α̣μένων ενκ[- ca.6 -]. . . . . τησ. [-ca.?-] μηνο̣ι. . . . . [- ca.6 -]. αι ὑμᾶς vac. ? εισ̣τομε̣[.]α[. .] μηδ[. . . .]. χωρ̣ὶ[ς] τοῦ ἐμὲ ἐπειτρέψ[αι] [ἀπο]κ̣ειν̣εῖσται τῶν πραισιδίων [-3-4-]. . . ος ἐὰν μή τει ἐπειγούσης ἐπ[-1-2-]. ρεας ὥστε περὶ αὐτῆς ὑμᾶς ἀνυφερτέτως μοι γράψαι vac. Φαμενωτ ιγ. ἐπάρχοις, (ἑκατοντάρχαις), (δεκαδάρχαις), δουπλικα̣{ι}ρίοις, =

بالصحراء الشرقية وتوجيهها أن تكون على أهبة الاستعداد لتجنب الخسائر التى يمكن أن يلحقها بهم البرابرة ، سواء خسائر مادية أو بشرية منذ القرن الثانى الميلادى ووفقًا لما جاء فى الوثائق التى تعود لتلك الفترة .

وفى القرن الثالث يشير تقرير احدى الوثائق[١] إلى نسخة من التقارير التى أرسلها رئيس اثنين من البراسيديا – الحاميات المعروفة – والتى تشير إلى هجمات بربرية على معسكر Dabod . مما يُعد دليلًا على وجود حصون صغيرة أخرى فى النوبة السفلى وتشير المصادر الأثرية إلى تضاؤل الوجود العسكرى الرومانى فى الصحراء منذ أواخر فترة آل سيڤروس . وذلك عندما ضعفت السلطة المركزية إلى حد كبير بسبب الأزمة المالية والسياسية فى الإمبراطورية مما يرجح تخلى الجيش الرومانى عن معظم الطرق والحصون عام ٢٥٠م مما أدى إلى تحول ملحوظ فى كيفية تعامل السلطة الرومانية مع البرابرة فى الصحراء الشرقية ؛ حيث تبنت نهجًا يقوم على احتواء أولئك البرابرة ؛ فقد أبدت السلطات الرومانية شكلًا من أشكال التعامل السلمى بعيدًا عن المواجهة العسكرية. وربما يرجع ذلك إلى الظروف الصعبة التى شهدتها الإمبراطورية بشكل عام منذ عهد الإمبراطور إسكندر سيفروس حتى عهد الإمبراطور دقلديانوس . ومن ضمن أشكال الاحتواء تلك ما ذكرته تلك الوثائق [٢]. وما ورد عن إبلاغ بمرور مجموعة صغيرة من البرابرة بدوابهم والسماح لهم بالمبيت فى

=

κουράτορσι πραισιδείων ὁδοῦ Μυσόρμου Κάσσειος Οὐείκτωρ (ἑκατοντάρχης) σπείρης δευτέρας Εἰτουραίων χα(ίρειν)· ἀντείγραφον διπλώματος πεμφθέντος {πεμφθέντος} μου εἰς Παρενβολὴν τῇ ιθ{ιθ} τοῦ ἐνεστῶτος μηνὸς Φαμενωτ ὑπὸ Ἀντωνίου Κέλερος ἱππέος (ἑκατονταρχίας) Πρόκλου ειαλειησοντος [.] πραισιδίῳ Ῥᾳτκουᾳει ὑπέταξα

(1) O. Krok. 87; Gabory, Tumulus, 598.

(2) O. Did. 46, (220 -250AD).

مقر الحامية وتنص الوثيقة على " إلى هوريجنيس ليون مدير حامية ديديموى ، من أنتونيوس ، مدير حامية فوينيكون Phoinikon ، تحية أبلغك أن أربعة من البربر وثلاثة أطفال وتسع من الإبل وأربعة من الحمير قد نزلوا ، وذلك حتى تبلغ القائد ... هم رحلوا فى الثامن عشر فى الساعة السادسة صباحًا " [١]. أو تقديم مساعدة للبرابرة فى شكل إمدادات بالطعام ؛ ففى وثيقة أخرى[٢] ؛ أرسل زعيم البليميين ممثلًا عنه لقائد العشرة ليتسلموا أرغفة من الخبز، ونص الوثيقة : لقد أتوا لىّ ماجيرين قائد العشرة وخمسة معه من البرابرة ، مرسلين من قبل باراتيت مفوض زعيم البرابرة (Bapatit) وقد أعطيتهم آنية بنبيذ وإثنا عشر زوجًا من أرغفة الخبز ، اليوم الأول من شهر بابه [٣].

وفى وثيقة [٤] أخرى هى عبارة عن رسالة من زعيم البرابرة يطلب فيها الشعير من أجل حميره ، كل هذه المعاملات ربما لكبح جماح البرابرة عن مهاجمة مراكز الحاميات أو قوافل التجارة ، خاصة وأن مصر فى ذلك الوقت بدأت تعانى من حالة من الفوضى العسكرية التى انعكست على تعاطيها مع اعتداءات البرابرة .

---

(1) LI, 1 – 12. =

= - Ὡριγένῃ Λέων κουράτ[ορι] πρ(αισιδίου(?)) Διδύμων Ἀντώνις A-2-3- κουράτωρ Φ[οι]νικῶνος χέρ(ειν) μηνύω σ[οι κ]ατελθόντες Βάρβαροι δ καὶ πεδία τρία καὶ κάμηλοι θ καὶ ὄνοι δ ἵ να μηνύσῃς τῷ ἐπάρχῳ .ι. . . . νυκτὸς τ- ca.9 -καὶ τῇ [ὀ]κτῳ[κ]εδεκάτῃ ἕκτης ὥρας ἡμέρας . ἦλθον

(2) O. Did. 41(AD: 201) .

(3) L.I. 1 – 10.

- ἦλθέν μοι Μαγειρην δεκανὸν καὶ τοὺς σὺν αὐτῷ Βαρβάρους ε πεμφθέντα ὑπὸ Βαρατιτ ὑποτυράννου Βάρβαρος καὶ ἔδωκα αὐτοῖς κολ(οφώνιον) α καὶ ζεύγη ψομίον ιβ τῇ Φαωφι α.

(4) O. Did. II, 43 . ὑπο]τύραν<ν>ος Βαρβάρων ναρίῳ. καλῶς ποιήσις(*)ς ὄνοις μου ἐπιμελ{λ}οῦ(*)..ι(*) οὖν ἔχῃς κριθὴν ποιησας ἔπ]ενψα(*) πρὸς vac. ?

كانت تلك إغارات البرابرة البليميون ضد قوافل التجارة والحاميات الرومانية على محطات تلك الطرق على امتداد جنوب الصحراء الشرقية ، والتى تعتبر مقدمات استهلالية للغزو فى الفترة التالية ؛ حيث تقدم البليميون باتجاه المدن المصرية فى صعيد مصر وليس طرق القوافل والحاميات الرومانية التى تقع ضمن الإقليم الذى يقطنه البليميون وهو الصحراء الشرقية . وكما سبق وذكرت لم يرد مصطلح البليميين صراحة فى تلك الإشارات التى وردت فى الوثائق . وإنما كانت أول إشارة للبليميين بشكل صريح قد انفردت بها حولية باسكال[١] مجهولة المؤلف ؛ حيث ذكرت أن البليميين غزوا الأراضى المصرية فى عهد الإمبراطور ديكيوس Decius (٢٤٩ – ٢٥١م) دون أية تفاصيل أخرى . ولسوء الحظ فإن فترة حكم هذا الإمبراطور تقع ضمن الجزء المفقود من سير الأباطرة HA ؛ حيث لا يمكننا أن نتأكد من صحة أو خطأ هذه المعلومة . ووفقًا لحولية باسكال أن الإمبراطور ديكيوس طرد البرابرة من النوماد والبليميين خارج حدود مصر . وأن الإمبراطور جلب من صحراء ليبيا ثعابين سامة وكائنات مخيفة وأطلقها على الحدود المصرية ضد البرابرة .

ومن الجدير بالإشارة أن ذكر هذا الحدث ورغم الخرافة التى ذكرتها الحولية من استخدام كائنات مخيفة لطرد البليميين ، إلا أنه وبكل تأكيد يرتكن إلى حقيقة تاريخية . وهو حدوث إغارة فعلية للبليميين . ويدعم هذا القول هو أن غاراتهم اشتدت وتسببت فى أضرار بالغة فى مصر خلال الفترة التالية كما سنرى فيما بعد. كما يدعمه أيضًا الاعتداءات التى شنها البليميون على قوافل التجارة على مدى القرن الثانى والنصف الأول من القرن الثالث الميلادى كما سبق

(1) "Dimisitque in Fines Aegypti, Propter Nomadas ac Blemmyas Barbarous Ideoque Ipsum Leones Inter et Aspides Pingere Solent".Chron. Pasch. 504-5-5

وأشرنا وقد شجعهم على الإغارة على المدن المصرية هو حالة الضعف التى كانت تعانى منها مصر بشكل خاص والإمبراطورية الرومانية بشكل عام .

ومما يدعم ما جاء فى حولية باسكال بخصوص إغارات البليميين على مصر ، بعض الإشارات التى وردت فى بعض النقوش الديموطيقية ؛ حيث يشير أحدها[١] إلى توغل نفوذ ملك مروى تكورديامانى Teqorideamani عام ٢٤٩م حتى وصل إلى فيلة بالتزامن مع إغارة البليميين وفقًا لإشارة حولية باسكال . وبالتأكيد أن حالة الضعف التى كانت تمر بها مصر فى ذلك الوقت ، هى التى شجعت كل من المرويين والبليميين على تحقيق بعض المكاسب .

كما جاء فى نقش ديموطيقى آخر ، يرجع لعام ٢٥٣م ، فى معبد فيله عرف بنفس Pasan [٢] ، وتتضمن السطور من ١٧ – ٢٥ صلاة لباسان يتضرع فيها للإلهة إيزيس من أجل العودة لمروى ، مدينة ابنها المحبوب Teqorideamani ومعه كل الأشياء التى جلبها من مصر من أجل الملك (سطر ١٨) . وأن يعود هو ورفيقه Harutsha هاروتشا المبعوث العظيم لروما ، رفيقه الصالح أن يعودوا بأمان. وفى (السطر ٢٢) أشار باسان إلى صلاته من أجل إيزيس وهو فى طريقة إلى فيله عبر الصحراء .

---

(١) للمزيد عن نشاط مملكة مروى في منطقة الإثنى عشر فرسخًا انظر : FHN, III, 259 .

(2) FHN, III, 260, Philae, Demotic Graffito of Pasan, AD. 253 (1000 – 1008).

- Pasan هو أحد الشخصيات المروية المرموقة وممثلًا لملك مروى لأداء الطقوس وتقديم العطايا لمعبد إيزيس فى فيلة ويتزامن هذا النقش مع العام الثالث لحكم الإمبراطور جاللوس Gallus (٢٥١ – ٢٥٣م) والذى خلف الإمبراطور ديكيوس على العرش الرومانى.

إن ما تضمنه هذا النقش من إشارات تتعلق بالتوسل للإلهة من أجل العودة الآمنة هو ورفيقه وما يحمله من أشياء اشتراها للملك من مصر . وكذلك الإشارة إلى صلاته للإلهة وهو فى طريق الذهاب إلى فيله عبر الصحراء ، إشارات تحمل فى طياتها دلائل على انعدام الأمن على الطرق أمام المسافرين ما بين مروى وجنوب مصر ، أى عبر الصحراء بشكل عام . وهى الميدان الذى شهد اعتداءات على مدى فترة زمنية طويلة من جانب البليميين ضد قوافل التجارة والحاميات الرومانية وقوافل المسافرين التى كان من بينها القافلة التى سافر فيها باسان إلى جزيرة فيلة جنوب مصر . كل ذلك يؤكد ما ذكرته حولية باسكال بخصوص إغارات البليميين على مصر ، رغم عدم وجود أية تفاصيل حول هذه الإغارات ومكان المناطق التى دخلوها ؟ وما أثر غزوهم ؟ وكيف تم ردعهم ؟

١ – المرحلة الأولى من الإغارات فى عهد جاللينيوس :

تولى الإمبراطور جاللينيوس الحكم إلى جانب أبيه الإمبراطور فاليريان من عام ٢٥٣ حتى ٢٦٠م ، ثم أنفرد بالحكم بعد أسر الفرس لأبيه ٢٦٠ حتى ٢٦٨م وفى الفترة التى أنفرد فيها بحكم الإمبراطورية اشتدت اعتداءات البليميين على الأراضى المصرية وكان والى مصر فى ذلك الوقت هو لوكيوس موسيوس آيميليانوس L. Mussius Aemilianus وذلك من ٢٥٧ حتى ٢٦٢ م . ووفقًا لإشارة جاءت فى HA [1] بأن آيميليانوس قد شن حملة ناجحة ضد البرابرة ؛ وطردهم بشجاعة وحسم من صعيد مصر . وإن كانت مجرد إشارة للبرابرة دون تحديد أنهم من البليميين بشكل مباشر . إلا أنه قياسًا على الإشارة السابقة

(1) "Nec Eius Ad Regendam Rem Publicam Vigor Defuit, Nam Thebaidem Totamque Aegyptum Peragravite et, Quatenus Potuit, Barbarorum Gentes Forti Auctoritate Summovit" Pollio, Aemilianus, XXII, 6 – 7.

لاعتداءات البليميين فى حولية باسكال فى عهد الإمبراطور دكيوس ، واعتداءاتهم فيما بعد فى عهد الإمبراطور أوريليان ، كما أن الصحراء الشرقية هى نقطة انطلاق اعتداء البليميين ضد الأراضى المصرية ؛ حيث موطنهم بالقرب من الحدود المصرية . وأن هناك اتفاقًا مشتركًا ما بين مروى والإدارة الرومانية فى مصر على تبعية إقليم النوبة السفلى للإدارة المروية مع نفوذ رومانى ، والسفارات التى كانت ترسلها مروى إلى مصر تؤكد على التعاون فيما بينهم .

ويطرح بعض الباحثين (١) أن هناك اتفاقًا تم بين البليميين وبين آيميليانوس اعتمادًا على إشارة فى أوستراكا ديديموى (٢) ، بأنه خلال السنة الحادية عشر فى حكم إمبراطور غير محدد وزع الجيش الرومانى كمية كبيرة من الحبوب على البليميين ، وقد تم تحديد هذا الإمبراطور من خزفيات مصاحبة أظهرت أن هذا الإمبراطور هو جاللينيوس ومن ثم فإن هذا الاتفاق حدث فى عام ٢٦٢ أى فترة ولاية آيميليانوس على مصر . وأن الاتفاق تم مع زعيم البرابرة الذى يدعى باراتيت Baratit وقدم له القمح ليقوم بتوزيعه على من هم تحت مسئوليته .

كما لا نستبعد إمكانية أن يكون سبب توزيع الجيش الرومانى القمح على البرابرة هو عدم قدرته على الحفاظ على وجود قوى فى المنطقة ؛ حيث لم يعد بإمكان الجنود المتمركزين فى الحصون مقاومة الضغط المتزايد للبرابرة وكان على الإدارة أن تجد حلًا وسطًا يؤسس شكلًا من أشكال التعاون مع البرابرة من خلال توزيع الطعام . ويبدو أن حصن ديديموى [أولى المحطات على طريق قفط

(1) Burn, Moyos Hormos and Berenike, hptt: books.open-deition.org.

(2) O. Did. 43;" Βαρατιτ Ḅ κουράτορι ⸢π[ραισιδίου . . μο. χε. τροφο. 5καθὼς vac. ε -1-2-"

– ميوس هو رموس] والحصون على طريق برنيكى، كانت ما تزال محتلة بعد عام ٢٦٠م[١].

ويدعم قيام البليميين بالإغارة على مصر فى عهد جاللينيوس ما جاء فى نقش يونانى على جدران معبد إيزيس[٢] فى فيلة ويرجع لعام ٢٦٠م ذُكر فيه " تامى السفير الأكثر احترامًا أمام إيزيس ذات الأسماء التى لا تحصى فى فيلة وفى أباتون، جاء بعد سبع سنوات ، وصنع السلام " . كما ذكر أنه فى نفس المناسبة قام بتتويج كاهن فى العام الثامن (٨) الأول من طوبة . ونخلص من هذا النقش بأمرين يدعمان استمرار عمليات البليميين العسكرية أولهما :

١- الإشارة إلى أن ممثل ملك مروى Tami " صنع السلام " فى فيلة مما يعنى أن الموقف على الحدود استدعى الاتفاق بين مملكة مروى ، والسلطة الرومانية فى مصر والتى ربما كانت فرصة للمرويين لمد نفوذهم نظرًا لانشغال الرومان بالصراعات الداخلية حول العرش الرومانى وكذلك حالة التفسخ فى الإمبراطورية والدعاوى الانفصالية خاصة فى عهد الإمبراطور جاللينيوس ، بالإضافة إلى أن اعتداءات البليميين الذين كانوا يدينون بالولاء لمملكة مروى يعنى خروجهم على هذا الولاء وإعلان العصيان ومحاولة استغلال حالة الضعف التى كانت تعيشها مصر لتحقيق بعض المكاسب .

٢- أن هذا النقش ووفقًا لما جاء به أن Tami كان يتمتع بامتياز تعيين كاهن فى معبد إيزيس وهو بذلك كان يؤدى عملًا رسميًا بصفته ممثلًا لملك مروى، وقد كانت مسألة التعيين تلك حق أصيل لرئيس كهنة الإسكندرية وكل مصر " بصفته مندوبًا لوالى مصر " [٣] . ولا يستبعد أن منح مثل هذا

(1) Brun, Moyos Hormos and Berenik, hptt:books.open-edition.org.
(2) FHN, 266, Sbi. 4101 .I Philae II. 181.
(3) Török, Two World, 468.

الامتياز لسفير ملك مروى يُعد تنازلًا من جانب السلطة الرومانية فى مصر لحاجتها للاشتراك مع المرويين فى التصدى لخطر البليميين فى منطقة النوبة السفلى وخاصة منطقة الإثنى عشر فرسخًا .

ويبدو أن نجاح حملة آيميليانوس التأديبية على حدود مصر الجنوبية شجعته على ادعاء السلطة الإمبراطورية والاستقلال بمصر وهو ما لن يقبله الرومان نظرًا لأهمية مصر الاقتصادية والاستراتيجية بالنسبة للإمبراطورية ، فكان انفصال مصر خطرًا شديدًا بالنسبة للإمبراطورية نظرًا إلى القمح المصرى ، والخوف من حرمانهم من الإمدادات الغذائية ، لذا أرسل الإمبراطور جاللينيوس فى ربيع عام ٢٦١م حملة تحت قيادة Aurelius Theodotus للقضاء على تمرد آيميليانوس ، وقد نجح ثيودوتس فى مهمته ؛ حيث تمكن من القبض على آيميليانوس وأودعه السجن حتى انتحر ، وتمت معاقبة بعض جنود الجيش المؤيدين لآيميليانوس بقسوة وأعدم العديد منهم [١] .

وبعد القضاء على آيميليانوس وحتى نهاية حكم جاللينيوس عام ٢٦٨ ، لم تذكر المصادر شيئًا عن أى عمليات للبليميين ضد المدن المصرية . ولم يكن هذا الصمت معناه بأن البليميين قد كفوا أيديهم عن الحدود المصرية واستغلال الظروف الصعبة التى كانت تمر بها الإمبراطورية ، وإنما تسارع الأحداث وتواليها دفع معظم المؤرخين إلى التركيز على عاصمة الإمبراطورية وإلى العمليات العسكرية التى كان يقودها الإمبراطور الرومانى فبعد الإمبراطور جاللينيوس خلفه على العرش الإمبراطور كلاوديوس الثانى Claudius II ٢٦٨

(1) Pollio, Galleini, III, IV; Pollio, Aemilianus, XXII, 5-8; Oost, Alexanderian Seditions, 13; Updegraff, Belmmyes, 48; Weitz, Roman Empire, 132 – 133; Alfoldi, The Crisis, 174.

– ٢٧٠م والذى أنهمك بقتال القوط حتى سقط ضحية لوباء الطاعون المنتشر بينهم [١] .

وكان آخر تطور فى تلك الفترة القصيرة لحكم الإمبراطور كلاوديوس الثانى هو توغل نفوذ مملكة تدمر فى مصر وأطماعها فى تلك الولاية الغنية والسعى للاستيلاء عليها ، وشجع ملكة تدمر أنصارها بزعامة تيماجينيس Timagenes على احتلال مصر . والتساؤل الذى يفرض نفسه هنا هو ما مدى تأثير هذا التطور على الحدود الجنوبية لمصر ؟ وما موقف البليميون من أطراف الصراع داخل مصر ؟ ثم ما رد فعل السلطة الرومانية ؟ هذا ما سنتناوله فى العنصر التالى:

٢ – فى عهد الإمبراطور أوريليان :

تولى الإمبراطور أوريليان Aurelian ٢٧٠ – ٢٧٥م عرش الإمبراطورية الرومانية خلفًا للإمبراطور كلاوديوس الثانى ، ويُعد أوريليان من أفضل أباطرة القرن الثالث الميلادى والذى تولى مهمة استعادة أقاليم الدولة التى كانت قد خرجت عن سيطرتها ، وقد ارتقى العرش فى ظروف شديدة الصعوبة من التهديدات على حدود الإمبراطورية وإن كان أشدها خطورة هو فقدان مصر لصالح تدمر تلك الواحة فى الصحراء بين سوريا وبابل ، والتى كان محور نشاطها ومصدر ثروتها الأساسى هو التجارة نظرًا لوقوعها على طرق القوافل ما بين الشرق وسواحل سوريا ، وقد تمكنت من مد نفوذها التجارى جنوبًا ونافست الإسكندرية فى تجارة البحر الأحمر فمنذ القرن الثانى الميلادى وقد تمركز عدد من تجار تدمر فى مدينة قفط . كما أن التدمريين كانوا رماة بارعين ومن ثم استعانت بهم الدولة الرومانية فى حراسة طرق القوافل المؤدى إلى البحر الأحمر عبر الصحراء الشرقية . وفى عام ٢٦٨م استغلت زينوبيا – الزباء ملكة تدمر

(1) Pollio, Claudius, XII; Pap. Oxy, 194.

الأوضاع الصعبة للإمبراطورية الرومانية وغزت مصر وشجعها على دخول مصر تيماجينيس Timagenes وهو مصرى سعى لأن يضع مصر تحت حكم تدمر ومعه جيش من تدمر والبرابرة ولكن تم إيقافهم بفضل جهود والى مصر فى ذلك الوقت والذى كان يسمى بروبوس Probus ، لكن هذه الملكة الطموحة لم تتخل عن حلمها فى الاستيلاء على مصر ذلك الإقليم الغنى . لذا قامت بغزو مصر مرة أخرى سنة ٢٧٠م ، وحققت نجاحًا هذه المرة ، وأمام هذه الهزيمة المفاجئة التى حاقت بوالى مصر ، فإنه انتحر(١) .

ورغم نجاح تدمر فى احتلال مصر ، إلا أن الإمبراطور كلاوديوس الثانى لم يتمكن من القيام بأى عمل ضدها ، نظرًا لانشغاله بصد هجمات القبائل الشمالية ضد الإمبراطورية ، لكن سرعان ما قام خليفته الإمبراطور أوريليان بإعداد حملة ضد تدمر للقضاء عليها واستعادة مصر للنفوذ الرومانى ، وهو ما نجح فى تحقيقه سنة ٢٧١م . ولكن بمجرد عودته إلى روما نشط أنصار تدمر فى سوريا مما شجع الحزب المؤيد لها وحليف زنوبيا فى الإسكندرية على أن يؤكد وجوده مرة أخرى . وقد تزعم الثورة تاجر ثرى من الإسكندرية سنة ٢٧٢م ، وكان يريد أن تستعيد تدمر الإسكندرية تحت سيطرتها (٢) .

وكان هذا التاجر الثرى يدعى فيرموس Firmus من تجار الإسكندرية جمع ثروة ضخمة من تجارة ورق البردى والصمغ العربى واستطاع أن يجمع جيشًا من ماله الخاص ، وكان كارهًا للسلطة الرومانية وكانت تربطه علاقة

(1) Zosimu, I, 23; Updegraff, Blemmyes, 48; Bowman, roman imperial, 156;

– مصطفى العبادى : الإمبراطورية الرومانية ، ص ١٥٤ ؛ سيد الناصرى : الإمبراطورية ، ص ٣٧٠ – ٣٧١ .

(2) "Tertius Iste Zenobiae Amicus Ac Socius, Qui Alexandriam Aegyptiorum Incitatus Furore Pervasit, et Quem Aurelianus Solita Virtutum Suarum Felcitate Contrivit", Vopiscus, Firmus, III, 1.

تجارية مع تدمر ويبدو أن تلك العلاقة تطورت إلى تحالف سياسى وفى الوقت الذى اندلعت فيه ثورة سوريا اندلعت ثورة فيرموس وأمام هاتين الثورتين اتجه الإمبراطور أوريليان إلى تدمر أولًا وقضى على الثورة هناك ثم تحول إلى مصر ؛ حيث انتصر على فيرموس ، وحاصر الثوار فى البروخيون Burchion ؛ حيث كان يوجد القصر الملكى فى الإسكندرية ، حتى اضطروا إلى التسليم ولكن بعد أن دمر الحى تمامًا وكان مركزًا لأهم مبانى المدينة [١] .

ووفقًا لما ورد فى سير الأباطرة HA [٢] من إشارة صريحة إلى وجود علاقات قوية بين فيرموس والبليميين والعرب ، ولما كانت تربطه علاقات تجارية مع الهند ، وأنه كان ثريًا إلى الحد الذى مكنه من أن يُعد جيشًا اعتمادًا على ثروته التى جناها من تجارة ورق البردى والصمغ العربى ، هذه الإشارة المهمة للبليميين ولعلاقتهم بفيرموس التى ربما نشأت وتوطدت بين الطرفين نتيجة عمل فيرموس بالتجارة عبر الصحراء الشرقية ؛ حيث البليميين وصولًا إلى البحر الأحمر؛ فقد اقتضت المصلحة المشتركة بين الطرفين تدعيم العلاقة حفاظًا على تجارة فيرموس من ناحية ، وتحقيق البليميون بعض المكاسب المادية من ناحية أخرى مقابل حماية قوافل فيرموس فى الصحراء الشرقية . كما لا يمكن أن نستبعد أبدًا اتفاق الطرفين معًا على التحالف مع تجار تدمر ، وتبنيهم نهجًا

(1) Vopiscus, Firmus, III, 2 – 4; Zosimus, I, 30; Foldu, The Crisis, 305; – مصطفى العبادى : الإمبراطورية ، ص ١٥٥ – ١٥٦ ؛ سيد الناصرى : الإمبراطورية ، ص ٣٧٩ .

(2) "Tantum Habuisse de Chartis Ut Publice Saepe Diceret Exercitum Se Aleve Posse Papyro et Glutie. Idem et Cum Blemmyis Societatem Maximam Tenuit et Cum Saracenis. Naves Quoque Ad Indos Negotiatorias Saepe Misit" Vopiscus, Firmus, V, 2 – 4; FHN, III, 283.

عدائيًا تجاه الرومان . وأنهم بلاشك قدموا دعمًا لفيرموس فى ثورته ضد الرومان عن طريق التحاقهم كجنود مرتزقة فى جيش فيرموس .

ويدعم هذا الرأى ما ورد ذكره فى الـ HA [١] من إشارة لاستعراض البليميين كأسرى حرب فى موكب انتصار أوريليان فى روما ؛ حيث عرض عددًا من هؤلاء البليميين إلى جانب أسرى حرب آخرين تم أسرهم فى معاركه التى خاضها فى الشرق . كما يدعمه إشارة أخرى فى موضع آخر فى HA [٢] والتى وردت فى إعلان للشعب الرومانى : " أقمت السلام عبر أرجاء العالم على أوسع نطاق وكان فيرموس Firmus لصًا مصريًا حازمًا بحركات بربرية وأنوثة واحتموا مع امرأة وقحة، لن أتحدث كثيرًا لقد هربنا وحاصرنا وعذبنا وقتلنا " كما يوجد نقش ديموطيقى[٣] "يرجع إلى عام ٢٧٣م ، فى العام الرابع من حكم الإمبراطور أوريليان ، فإن سيد البحر تيوس Teos الأكبر ابن Peteos الأصغر فى اليوم الحادى عشر من الشهر الثالث من الفيضان ، صعد إلى مكان الهبوط فى جزيرة ... وفى السابع عشر من الشهر الرابع للفيضان صعد فى جزيرة من جزيرة أباتون الطاهرة . فى اليوم الرابع والعشرون من الشهر الرابع من الفيضان صعد باتجاه الشمال ".

النقش مؤرخ بالعام الرابع من حكم الإمبراطور أوريليان أى عام ٢٧٣م ، ويذكر تيوس أنه عاد إلى فيلة فى ٧ نوفمبر ، وفى ١٣ ديسمبر ذهب إلى أباتون

(1) Blemmyes, Axomitae, Arabs…… Cum Suis Quique Muneribus …… Religatis Manibus Captivi" Vopiscus, Aurelian, XXXIII, 4.

(2) Pacato Undique Gentium Toto Qua Late Patet Orbe Terrarunm, Firmum Etiam Latronem Aegyptium, Barbaricis Motibus Aestuantem et Feminei Propudii Reliquias Colligentem ne Plurimum Loquar, = =Fugavimun, Obsedimus, Cruciavimus et Occidimus, vopiscus, Firmus, V, 3.

(3) FHN, III, 272, Phikae. Demotic Graffito of Teos (Djed – Hor), 273 AD.

، وفى ٢٠ ديسمبر عاد إلى الشمال . وتيوس هذا ضابط الأسطول أو أنه كان أميرالًا لأسطول النيل " يعمل لصالح أو ضد البليميين " ويدل ذلك على أن رحلته مرتبطة بالدور المفترض للبليميين فى ثورة فيرموس فى عام ٢٧٢م وهذا التفسير لا يمكن استبعاده حتى فى ظل غياب دليل مباشر يدعمه [١] .

كان هذا ما جاء عن نشاط البليميين على الحدود المصرية ، وإن أتخذ هذه المرة شكل التورط فى الشئون الداخلية من خلال دعمهم لثورة فيرموس والدخول إلى عمق الأراضى المصرية ليس فقط المناطق الحدودية أو صعيد مصر، وإنما الوصول إلى الإسكندرية عاصمة الولاية ، من المهم أن ندرك أن هذا التوغل أمد البليميين بمعرفة حقيقية لواقع الحال فى مصر، ومن ثم التفكير لديهم فى كيفية الاستفادة من هذا الوضع المتدهور وهذا ما سنلاحظه فى المرحلة الثالثة والأخيرة للغزو البليمى لمصر وهو ما سنتناوله فى العنصر التالى.

٣ – المرحلة الثالثة فى عهد الإمبراطور بروبوس :

تولى الإمبراطور بروبوس عرش الإمبراطورية الرومانية فى عام ٢٧٦ وأستمر فى الحكم حتى عام ٢٨٢م . وقد تبنى هذا الإمبراطور سياسة الإمبراطور أوريليان نفسها فيما يتعلق بتأمين الحدود الشمالية مع الفرس والحفاظ على مصر داخل الإمبراطورية الرومانية [٢].

وفى عهده أزداد خطر البليميين على الأراضى المصرية فإذا كان قد سبق وتدخلوا لدعم ثورة فيرموس ، فإن تدخلهم هذه المرة قد أتخذ شكل احتلال لمدن مصرية بالفعل ولمدة زمنية طالت أو قصرت ، وسواء كان غزوًا وهجومًا بليميًا

(1) FHN, III, 1042.
(2) Mommsen, Roman Provinces, 250; Al-Foldi, the Crisis, 308;
– مصطفى العبادى : الإمبراطورية ، ص ١٥ .

أو تدخلًا إلى جانب طرف ضد طرف ، الأمر المهم هو تجرؤ هؤلاء البدو الرحل على الاستيلاء على مدن لها أهمية بالغة فى التجارة الشرقية ما بين الهند وروما عبر الصحراء الشرقية والنيل .

وقد ورد فى الـ HA [١] إشارة إلى أن الإمبراطور بروبوس حرر بطلمية Ptolemais من البليميين وأنقذ – إلى جانب بطلمية – قفط Coptos وأعادها مرة أخرى للسيادة الرومانية وحررها من الهيمنة البليمية .

تختلف الرواية التى ذكرها زوسيموس[٢] عن رواية الـ HA ؛ حيث ذكر: "أن بطلمية فى الإقليم الطيبى ثارت ضد الإمبراطور وشنت الحرب ضد قفط " . وبروبوس بمساعدة ضباطه فى هذا الوقت أجبر هذه المدينة وحلفائها البليميين على الاستسلام عام ٢٨٠م .

وفيما يتعلق بمن قاد عملية تحرير المدينتين فتتباين الروايتان ، ففى الرواية الأولى وهو ما ذكرته الـ HA أن الإمبراطور تولى العملية بنفسه وحرر Coptos (المنشاة حاليًا ، جنوب سوهاج) ، وتؤرخ تلك الأحداث بعام ٢٨٠م . أما الرواية الأخرى فهى رواية زوسيموس بأن من قاد عملية استعادة المدينتين هم قادة الإمبراطور بروبوس وليس الأمبراطور نفسه ، ولكنه لم يذكر اسم هؤلاء القادة . كما يضيف أن مدينة بطلمية هى التى ثارت ضد الإمبراطور بروبوس

(1) Vopiscus, Probus, XVII, 2 – 3; FHN, III, 284; Smith, DGR, 409; Mommsen, Roman Provices, 251, "Blemmyas Etiam Subegit, Quorum Captivos Roman Transmist, Qui Mirabilem Suivisum Stupente P.R. Praebarico Servitio Romanor Reddidit Iur"…… et eo Praecipue Quod Captenet Ptolomaidem Comperit a Blemmyis, Qui Eas Tenuerant Vindicatas Caesosque ad. Internecionem Eos, qui Gentibus Fuerant Antetwori".

(2) I, 71.

بمساعدة البليميين لهم وحاربوا سكان قفط . ومع ذلك فقد تمت الإشارة إلى الثورة بشكل غير مباشر[١].

وتعتبر الرواية الثانية أى رواية زوسيموس أكثر قبولًا لدى الباحثين وقدموا تبريرهم لقبول رأى زوسيموس فأحدهم [٢] يبرر تأييده لأنه ربط الحرب الأهلية فى تلك المدن مع غارات البليميين باعتبارها المساهم الرئيسى لعدم الاستقرار فى صعيد مصر فى هذا الوقت ، كما أنه رغم استرداد الرومان لهاتين المدينتين للسيادة الرومانية ، إلا أنه قد استمر اضطراب السلام على الحدود الجنوبية لمصر حتى عام ٢٩١م . كما أن باحث [٣] آخر يبرر تأييده لرواية زوسيموس بأن انسحاب الرماة التدمريين من حماية الطريق من قفط إلى برنيكى قد شجع البليميين عندما سنحت الظروف فى عام ٢٨٠م من الاستيلاء على قفط . وآخر [٤] يبرر أخذه برواية زوسيموس بأن بروبوس فى موكب انتصاره فى روما استعرض الأعداء الأجانب والذين كان من بينهم البليميين وليس المصريين . والمهم أن البليميين منذ هذه العملية قد أصبحوا عاملًا مهمًا على الحدود الجنوبية وأن النجاحات الرومانية ضدهم ، كانت كلها نجاحات مؤقتة .

والنقطة المثيرة للجدل بين الباحثين بخصوص إغارة البليميين هو تضارب الروايتين حول من أخضع البليميين واستعاد قفط وبطلمية للسيادة الرومانية ؟ ففى رواية الـ HA [٥] أن بروبوس هو الذى دخل مصر وقضى على البليميين

(1) FHN, III, 1006.
(2) Bryan, Red Seatrabe, 21; Dijkstra, Religious Encounterm 40.
(3) Brun, Myos Hormos and Berenike, http:books.open.edition.org.
(4) Updegraff, Blemmyes, 49 – 50; A-Foldi, the Crisis, 317; Kemmedg, Emperor Probus, 228 – 229; Smith, DGR, 409; Tötök, Two Worlds, 469.
(5) Vopiscus, Pobus, XVII, 2.

وحرر المدينتين فى حين يركز زوسيموس [١] أن قادة بروبوس هم الذين حرروا المدينتين وطردوا البليميين ولكنه فى الوقت نفسه لم يذكر شيئًا عن هؤلاء القادة ولا أى تفاصيل عن كيفية تحرير تلك المدن ويحظى رأى زوسيموس بالقبول خاصة وانه بروبوس قد اتجه إلى سوريا فى ربيع عام ٢٧٩م لمواجهة الفرس وفى أثناء تواجده فى سوريا تمت هزيمة البليميين على يد قادته مما دعم رواية زوسيموس ويضعف رواية الـ HA ، وتم ترميم القنوات والسدود بعد هزيمة البليميين والتى كانت قد تضررت فى الإقليم الطيبى نتيجة للغزو البليمى ومع ذلك فإن بروبوس لم يدخل مصر كما يقول كنيدى[٢] .

- **تداعيات إغارات البليميون على مصر والأطراف ذات الصلة :**

تنوعت التداعيات التى ترتبت على إغارات البليميون على مصر فى الفترة من ٢٥٣ – ٢٨٢م ، بتنوع الأطراف ذات الصلة بالغزو البليمى ، وبتنوع آثاره سواء كانت سلبية أو إيجابية . وبناءً عليه سوف أعرض لتداعيات الإغارات . أولًا : على مصر والسلطة الرومانية ، ثانيًا : على البليميين ، ثالثًا : على مملكة مروى .

أولًا : على مصر :

كان من تداعيات الاعتداءات أو الإغارات البليمية أنها أضرت بتجارة البحر الأحمر ؛ حيث شهدت تلك التجارة انخفاضًا حادًا كمًا ونوعًا وعائدًا فى النصف الثانى من القرن الثالث الميلادى ، بالتزامن مع بداية إغارات البليميين على جنوب مصر ؛ حيث انعدام الأمن وكثره عمليات السلب والنهب لقوافل التجارة المارة عبر الصحراء الشرقية ما بين قفط وميناءى ميوس هورمس وبرنيكى

(1) Zosimus, I, 71.
(2) Kennedy, Emperor, Probus, 179.

على البحر الأحمر ، بل وأدت فى عام ٢٦٨ و ٢٧٠م الاضطرابات فى قفط إلى قطع العلاقات التجارية بينها وبين مدينة الإسكندرية فى الشمال[١] .

كما أدت أعمال السلب والنهب للبليميين إلى قطع الطرق ما بين مصر والجنوب ، ويتضح ذلك من خلال نقش [٢] لإحدى الشخصيات المروية الرسمية ويدعى باسان Pasan على أحد جدران معبد إيزيس بجزيرة فيلة ، ويشير فيه إلى حالة الرعب والفزع التى أثارها البليميون بين المسافرين وقوافل التجارة نتيجة لقطعهم الطرق وأعمال السلب والنهب للقوافل المارة عبر الصحراء الشرقية فى ذلك الوقت . وقد كُتب هذا النقش بالديموطيقية فى السنة الثالثة لحكم الإمبراطور جاللوس ٢٥١ – ٢٥٣م . ويتضمن التوسل للإلهة إيزيس من أجل العودة الآمنة لمدينة مروى ومعه الأشياء الثمينة التى اشتراها للملك . مما يحمل فى طياته إشارة إلى انعدام الأمن على الطرق وانتشار أعمال اللصوصية والسلب والنهب على طرق السفر والقوافل عبر الصحراء الشرقية ما بين مصر وفيلة .

انتشار الفوضى نتيجة لاعتداءات البليميين وعدم الاستقرار فى جنوب مصر ، يدعم ذلك ما جاء فى نقش ديموطيقى [٣] . كتب فى عام ٢٥٣م ، كتب تامى Tami مبعوث ملك مروى . وجاء فى النقش أنه أمضى فى مهمته ثلاث سنوات فى فيلة ولم يجد طريقًا للعودة لمروى .

ازدياد حدة هجمات البليميين على مدينتى بطلمية وقفط – كما سبق ذكره– وربما الذى أدى إلى ذلك هو تورطهم فى الصراعات الداخلية داخل مصر مما أكسبهم الاحتكاك المباشر بالسلطة الرومانية والاطلاع عن كثب بأوضاع مصر

(1) Bryan, red Sea Trade, 18; Pantalacci, Coptos, http://books.openedition.org.
(2) FHN, III, 260. Philae Demotic Graffito of Pasan, 253 AD (1000 – 1008).
(3) FHN, III, 260. Philae Demotic Graffito of Tami, 253 AD (1010 – 1013).

المتدهورة مما زاد من طموحهم وتطلعاتهم لتحقيق المزيد من المكاسب . ورغم خسائر البليميين أمام قوة الرومان ، إلا أنهم كانوا يدركون أن غلبة الرومان فى ذلك الوقت قد أفقدهم جولة لكن لم يفقدهم الحرب التى ستشتعل فيما بعد فى عهد الإمبراطور دقلديانوس مما سيضطر الرومان إلى الانسحاب من منطقة الإثنى عشر فرسخًا نهائيًا . وأنهم قد أصبحت لديهم الخبرة الكافية لشن هجوم أوسع وأكبر لتحقيق أهدافهم فى الاستيلاء على النوبة السفلى .

فشل الرومان فى ردع الاغارات البليمية نهائيًا . وأن ما فعله الرومان كان نصرًا آنيا فما أن تنتهى اعتداءات البليميين فى عهد إمبراطور نتيجة مواجهة السلطة الرومانية ، سرعان ما يندلع اعتداء آخر سواء على المسافرين ، أو على قوافل التجارة ، أو المشاركة فى ثورات مضادة للرومان ، أو احتلال المدن وبذلك فإن الرومان لم يتمكنوا من حل مشكلة البليميين حلًا جذريًا يكفل القضاء على اعتداءاتهم وتحييدهم . ولم يتم حل مشكلتهم إلا فى عهد الإمبراطور دقلديانوس وتعتبر مسألة عرض أسرى البليميين فى موكب نصر أوريليان [١] ، وبروبوس [٢] هى لإثارة إعجاب الرومان بإنجازاتهم فى وقت كانت الإمبراطورية تصارع من أجل البقاء على كل الجبهات وفى داخلها .

اضطر الرومان إلى إيجاد صيغة من التعامل مع البليميين كمنحهم بعض المكاسب مثل: الغذاء والأعلاف والماء أو المبيت فى مراكز الحامية الرومانية تجنبًا لاعتداءات أولئك البليميين .

(1) Vopiscus, Aurelian, XLI, 10 – 11; Updegraff, Blemmyes, 49; Watson, Aurelian, 82 – 83.
(2) Vopiscus, Probus, XIX, 1 – 2.

ولا ننسى أن هذه الأغارات أدت إلى إلحاق الخسائر بالرومان على امتداد الطرق وسرقة القوافل مثل سرقة ٥٠ جملًا أو القتل أو التخريب . كما يدل على ذلك ما جاء بالأوستراكا.

ثانيًا : على البليميين :

فيما يتعلق بتداعيات الأغارات البليمية على البليميين أنفسهم نجد أهمها وأشدها على البليميين هى :

أ- هزيمتهم فى جميع المواجهات التى حصلت مع السلطة الرومانية وكانت الهزيمة الأولى على يد موسيوس آيميليانوس والى مصر سنة ٢٦٢م ، والهزيمة التى كانت على يد قادة بروبوس٢٨٠م . وتم طردهم من مدن : بطلمية وقفط التى احتلوها ولم تشر المصادر إلى المدة التى احتل فيها البليميون المدينتين ولا رد فعل سكان تلك المدن ولا أثر احتلالهم للمدينة . وإن كانت هناك إشارة إلى أن الإمبراطور أوريليان ترك قائده بروبوس فى مصر للقيام بحملة ضد البليميين على حدود مصر الجنوبية ، لكن لا توجد أية إشارة إلى ما أسفرت عنه هذه الحملة . ويمكن الترجيح أن البليميين ظلوا خطرًا يتهدد الحدود الجنوبية ولم يتم إخراجهم من المدن المحتلة إلا فى عام ٢٨٠م بالتزامن مع حملة بروبوس ضد الفرس .

ب- ازدياد خبرة البليميين ومعرفتهم بأحوال مصر والأزمات التى تعصف بالإمبراطورية ويدل على ذلك استمرار اعتداءات البليميين على صعيد مصر مع ازدياد أطماعهم من خلال السلب والنهب ولجوئهم إلى طلب العلف لحيواناتهم .

ثالثًا : على مروى :

لم تشكل إغارات البليميين تهديدًا على مصر فقط ، وإنما شكلوا تهديدًا لمملكة مروى أيضًا ، لأن مروى التى كانت تدير النوبة السفلى ومنطقة الإثنى عشر فرسخًا مع الرومان ، كانت غير قادرة وربما أقل استعدادًا لتوفير دفاع

عسكرى مناسب لمنطقة الإثنى عشر فرسخًا ؛ بالإضافة إلى أن البليميين الذين كانوا فيما سبق خاضعين للسيادة المروية ، قد شقوا عصا الطاعة عليها . وتجاوزوا سلطتها بالاعتداء على الأراضى المصرية ، ليس هذا فقط وإنما تحالفوا مع مملكة أكسوم التى ازدادت قوتها على حساب مروى من ناحية وتبنت معها نهجًا معاديًا للسلطة الرومانية فى مصر .

تصاعد عداء البليميين ضد مروى ، والذى تطور فيما بعد حيث تحول إلى صدام عسكرى بينهما فى عام ٢٩١م . وهذا يدل على خطورة البليميين على النفوذ المروى والذى كان قد بدأ فى الضعف فى ذلك الوقت [١] .

نتائج الدراسة :

وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية :

- إن موضوع الدراسة من الموضوعات الصعبة نظرًا لقلة إن لم نقل لندرة المعلومات المباشرة عنه فى المصادر الكلاسيكية وفى أوراق البردى والنقوش والأوستراكا ؛ فإذا أوردت المصادر إشارات عن البليميين بنفس المصطلح فإن المشكلة أن ما ورد عن اعتداءات البدو فى الصحراء الشرقية (موطن البليميين) قد استخدم مصطلح البرابرة مما شكل صعوبة فى تحديد المقصود هل هم البليميين أم التروجليين أم الميجابارريين وهى القبائل التى سكنت المنطقة ما بين البحر الأحمر ووادى النيل ولم يرد مصطلح البليميين صراحة فى البردى إلا فى القرن الرابع الميلادى ، وما تلاه فى القرنين الخامس والسادس .
- كثافة وتنوع الاعتداءات البليمية ما بين عمليات سلب ونهب للقوافل واعتداءات

(1) Török, Two World, 46.

على الحصون المنتشرة على طرق التجارة ما بين قفط وميناءى ميوس هورموس وميناء برنيكى . وهذا ما تعكسه قطع الأوستراكا التى عثر عليها فى الصحراء الشرقية ومنها محاولة السلطة الرومانية فى الصحراء الشرقية التعاون مع البليميين بتقديم المنح وهبات من الخبز تجنبًا لاعتداءاتهم على القوافل كما تشير إلى ذلك الأوستراكا .

- أثرت اعتداءات البليميين بشكل سلبى خطير أدى إلى تدهور الموانىء الجنوبية على البحر الأحمر وبدوره أدى إلى البحث عن موانىء بديلة . وحلت بعض المدن الصغيرة والتى كانت جزء من الحدود ومراكز لحماية الحدود ، حلت محل الموانىء الكبرى على البحر الأحمر مثل برنيكى وميوس هورموس ؛ حيث أن هذه المدن أو القلاع مثل قلعة أبوشعر Aboshaar كانت حصن ومدينة فى آن واحد بحيث يمكن من خلالها أن تقوم الحامية بداخلها بمراقبة تحركات القبائل الصحراوية المزعجة مثل البليميين ، وقامت بدوريات على الطرق الصحراوية المختلفة المؤدية من وإلى أبوشعر[1] .
- لم تقدم لنا المصادر التى استقينا منها معلوماتنا عن إغارات البليميين أية تفاصيل بخصوص أغارتهم على المناطق الحدودية فى مصر ولا كيف احتلوا بطلمية وقفط ولا أعدادهم أو تسليحهم . وكيف شكل هؤلاء البدو الرحل رغم إمكانياتهم المحدودة مقارنة بالقوة الرومانية خطرًا على أغنى ولايات الدولة الرومانية . ومع أن الرومان قد انتصروا فى عمل المواجهات التى تمت بين الطرفين فى الفترة موضوع الدراسة إلا أننا لا نعرف مقدار خسائر البليميين فلم ترد أى إشارات إلى ذلك سوى أن بعضهم وقع أسرى لدى أوريليان ولدى الإمبراطور بروبوس .

(1) Dario Napo, Trade With the East, 237 – 238.

- لم يرد ذكر لأعداد المهاجمين البليميين فى اعتداءاتهم ضد الرومان إلا ما ذكرته إحدى الوثائق من أن عددهم بلغ فى إحدى المرات ثمانية عشر ، وفى مرة أخرى ستون مهاجمًا .

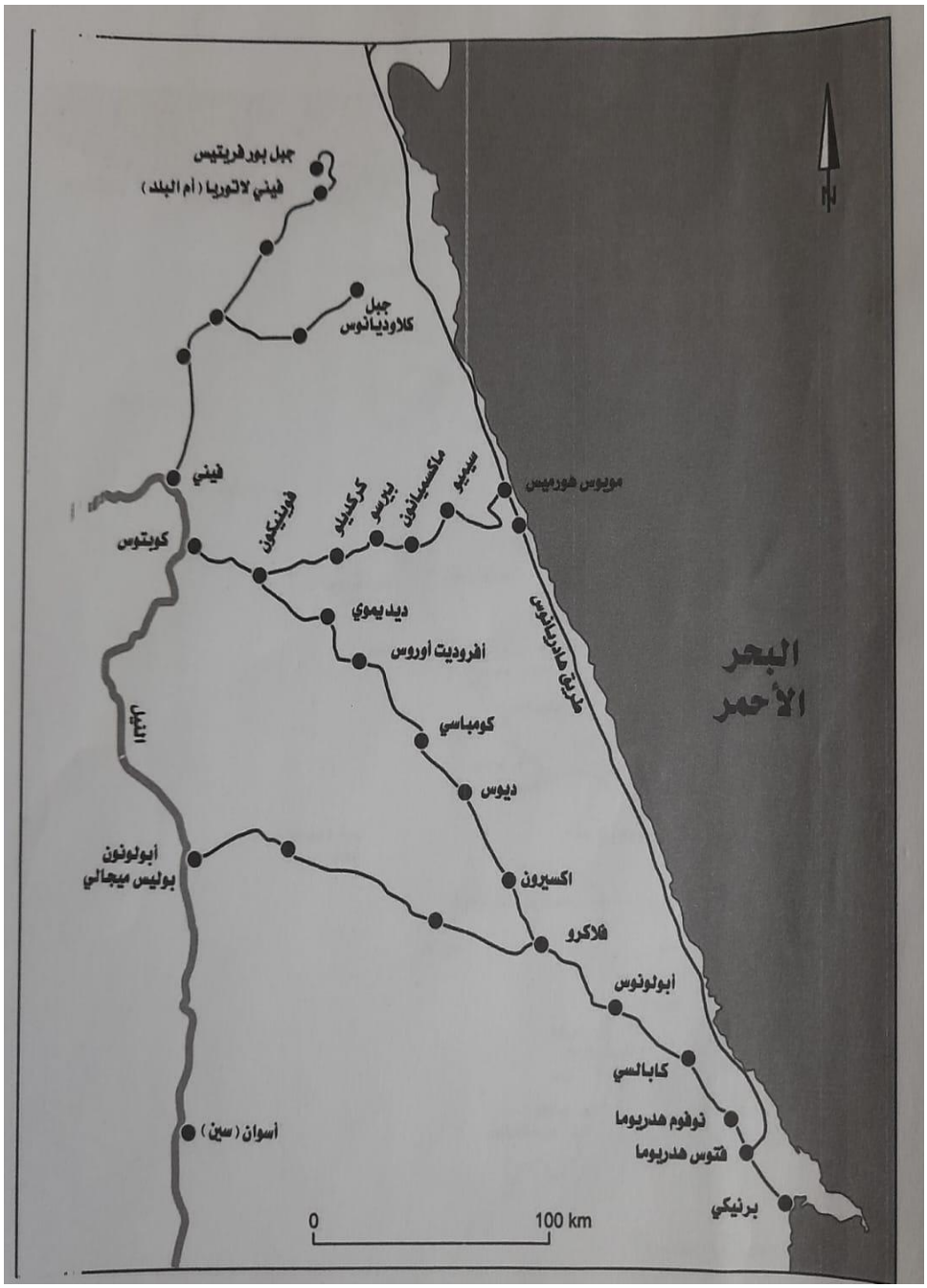

Jacobsen, Transportation in Egypt's Eastern Desert, 560

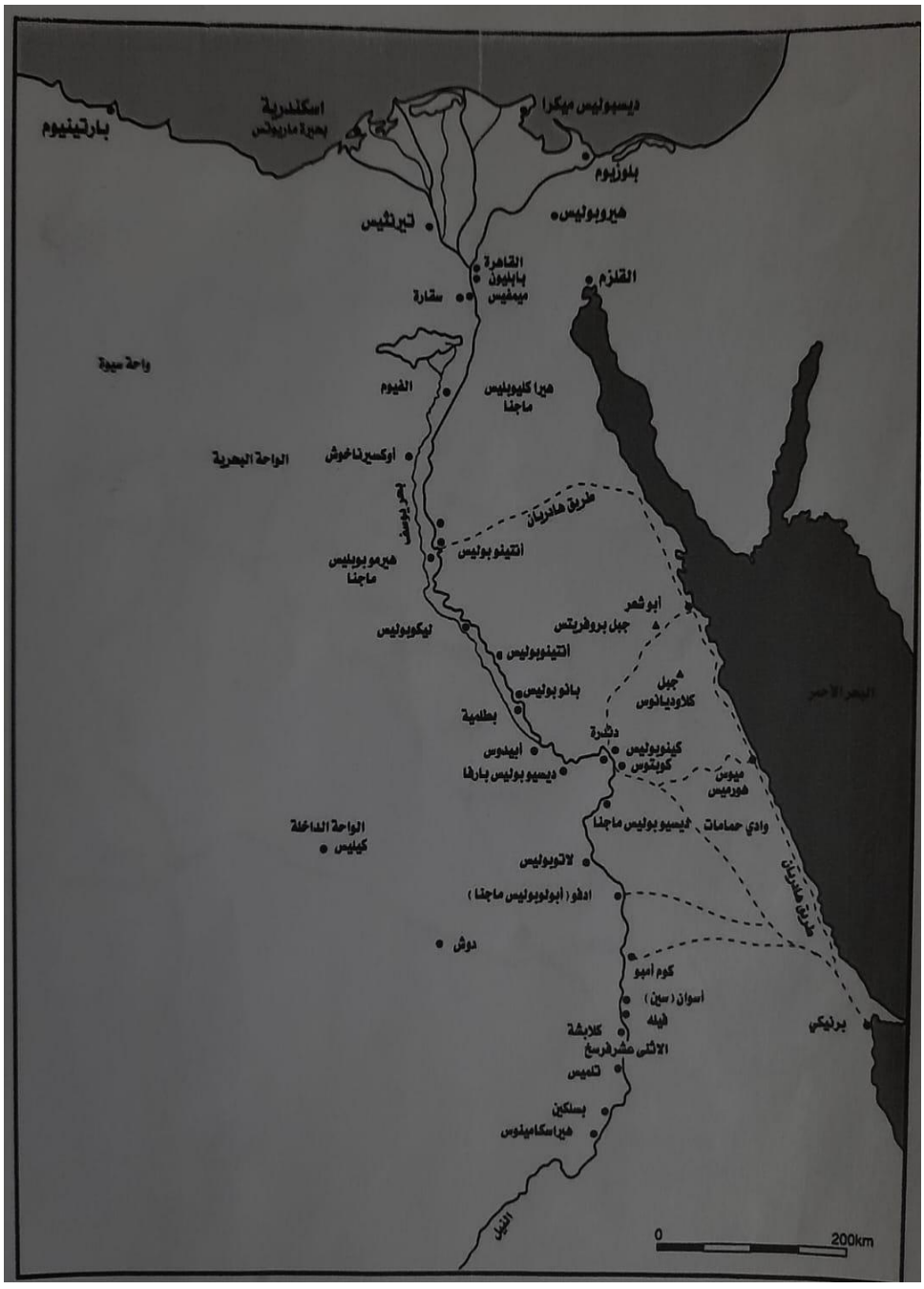

Adams, Land Transport in Roman Egypt, XII

قائمة المصادر والمراجع :

أولًا : المصادر الوثائقية :

- FHN, III — Fontes histoirae Nubiorum, Textual Sources for the History of the Middle Nile Region Between the Eighth Century AD, Vol., III, From the First to the Sixth Century, Ad. Ed Tormod Eide and Others (Novway, 1998).
- O. Did. II — Héléne Cuvigny, Ostraca de Didymoi La Correspondace Officiell et Circultation, Institut Francais D'archéologie Orientale, (2012).
- O. Krok. II — Héléne Cuvigny, Ostraca de Krokodilô, La Correspondance Millitaire et Sa Circulation, Praesidia du Desert de Bérénice, Institut Francais d'Archéologie Orientale, Fouilles de L'Ifao, 51 – 2005.
- P. Oxy 4 — The Oxyrhynchus Papyri, by B.P. Grenfell, A.S. Hunt, H. 1. Bell and Other, London, 1898 ff.

ثانيًا : المصادر الأدبية :

- Chron. Pasch — Chronicon Paschale, CSHB, Vol., V (Bonnae, 1832).
- Pollio, Gallieni — Trebellius Pollio, The Two Gallieni, LCL, SHA, Vol., III, eng. tran. by David Magie (London, 1998).
- Pollio, Tyranni Triginta: Trebellius Pollio, The Thirty Pretenders, III, XXII, LCL, SHA,

eng. tran. by David Magie (London, 1998) Aemilianus.

- Vopiscus, Aurelian — Flavius Vopiscus of Syracuse, the Deified Aurelian, LCL, SGA, III eng. tran. by David Magie (London, 1998).
- Vopiscus, Firmus — Flavius Vopiscus of Syracuse, Firmus, LCL, SHA, III, Eng. Tran. By David Magie (London, 198).
- Vopiscus, Probus — Flavius Vopiscus of Syracuse, the Deified Probus, LCL, SHA, III, eng. tran. by David Magie (London, 1998).
- Zosimus — Zosimus, New History, eng. tran. and Commentary by Ronald. T. Ridley, ed., the Australian Association for Byzantine studies, (University of Sydney, 2006).

ثالثًا : المراجع الأجنبية :

Adams, Aethiopian Frontier — Adams. Y. "Primis and Aethiopian Frontier", JARce, Vol., 20, (1983), 93 – 104.

Al-Foldi, the Crisis — A. Alfoldi, "The Crisis of The Empire (AD. 249 – 270)", CAH, Vol., XII, Ch. VI, (London, 1971), 165 – 231.

Bagnall, Upper Egypt — Roger Bagnall, "Army and Police In Roman Upper Egypt", JAR Center In Egypt, Vol., 14, (1977), 67 – 86.

Baldi, Isis in Kush — Marco Baldi, Isis In Kush, JIIA, (Journal of Intercultural and Interdisciplinery Archaeology), No.02, (2015), 97 – 122.

Barnard, Blemmyes	H. Barnard, "Additional Remarks on Blemmyes, Beja, and Easter Desert War", Egypt and the Levant, XVII, (2007), 23 – 31.
Bowman, Roman Imperial	Alan. K. Bowman, "Papyri and Roman Imperial History, "JRS, Vol., 66, (1976), 153 – 173.
Brun, Myos Hormos and Berenike	Jean – Pierre Brun, Chronology of The Forts of the Routes to Myos Hormos and Berenike During the Graeco – roman Period, (Collége de Françe, 2018).
Bryan, Red Sea Trade	Bryan Ladds, Persians, Ports and Pepper, The Red Sea Trade in Late Antiquity, MA, (University of Ottawa, (Canada, 2015).
Dario Napo, Trade With the East	Dario Nappo, "The Impact of the Third Century Crisis on the International Trade With East", from Crises and the Roman Empire, ed., Oliver Hekster, (Brill – 2007), 233 – 44.
Dijkstra, Blemmyes	Dijkstra. H.F. "Blemmyes, Noubades and the Eastern desert in Late Antiquity," Ch., 17 (2008-Rome), 239 – 247.
Dijkstra, Religious Encounter	Dijkstra Harm. Fokke, "religious Encounters on The Southern Egyptian Frontier in Late Antiquity (AD 298 – 642), APa, (2005), 16 – 56.
Gábor, Tumulus	Gábor Lassany, "Tumulus Burials and The Nomadic Population of The Eastern Desert in Late

	Antiquity", Pam, Supplement Spris (2010), 595 – 602.
Kennedy, Emperor Probus	M. L. Kenndy, the Reign of the Emperor Probus 276 – 282 AD, Dph, (University of Minnesota, 1952).
Kirwan, Southern Egyptian Frontier	L.P. Kirwan, "Rome Beyond the Southern Egyptian Frontier", The Geographical Journal, Vol., 123, No. 1, (Mar., 1957), 13 – 19.
Marijke, Life in Eastern Desert	Marijke Van Veen and Others, Roman Life in The Eastern Desert of Egupt: food, Imperial Power and Geopolitics, http:books.open.edition.org.
Mommsen, Provinces	Theodore Mommsen, the Provinces of Roman empire From Caesar to Diocletian, 2 Vols., Eng. Trans. By William Dickson, (London, 1886).
Obluski, Blemmys	Artur Obluski, "Dodekaschoinos in Late Antiquity Ethnic Blemmyes VS. Political Blemmyes and Arrival of Nobades," Varia, (2013), 141 – 147.
Oost, Alexandrian Seditions	Stwart Irvin Oost, "The Alexandrian Seditions Under Philip and Gallienus" Cph., Vol., 56, No. 1, (Jan, 1961), 1 – 20.
Pantalacci, Coptos	Laure Pantalacci, "Coptos Porte du Dèsert Oriental; in Le Dèsert Oriental D'Égypt Durant La Période Grèco – Romaine", Collège de France, 2018. Published

	on Open Edition on Books, the Eastern desert of Egypt. 2018.
Sarah Kindschuh, Between Two Worlds	Sarah C. Kindschuh, "Between Two Worlds": A Biological Distance Study of An Egyptian Frontier Population, (New York, 2015).
Saunders, Emperor Aurelian	Saunders R., Abiography of The Emperor Aurelian (A.D. 276 – 275), Dph. (University of Cincinnati, 1991).
Smith, DGRGeo	William Smith, Dictionary of Greek and Roman Geography, in 2, Vols., (Boston, 1854), 408 – 409.
Solange Ashby, Philae	Solange Ashby, Calling Out to Isis: The Enduring Nubian Presence at Philae, (Chicago, Ilinois, 1916).
Török, Meroitic Nubia	Török L., "In Quiris Into the Administration of Meroitic Nubia", I – III, ONS, Vol., 46, No. (1977), 34 – 50.
Török, Two Worlds	Lászlo Török, between Two worlds, The Frontier Region Between Ancient Nubia and Egypt, 3700BC-500AD. (Leiden – Boston, 2009)
Updegraff, Blemmyes	Robert Timothy Updegraff, A Study of the Blemmyes, Dph, (Brandeis University, 1978).
Watson, Aurelian	Alaric Watson, Aurelian and the Third Century, (London & New York, 1999).
Weitz, Roman	Danial Weitz, Famine ad Plague

Empire — As Factors in Collapse of the Roman Empire in the Third Century, (New York, 1972).

Zacharopoulou, Nobadia — Zacharopoulou, The Emergence of The State of Nobadia and the Byzantine Policy, (University of Johannesburg), 231 – 240.

رابعًا : المراجع العربية :

أمل حامد : المؤتمرات السياسية — أمل أحمد حامد عبدالعزيز البيلى : تاريخ المؤامرات السياسية ، المؤامرات السياسية فى روما من ٩٦ حتى ٢٨٤م (دار عبيد ، طنطا ، ٢٠١٩م)

الحسين عبدالله : ميناء برنيقى — الحسين عبدالله : ميناء برنيقى ودوره فى التجارة الشرقية للإمبراطورية الرومانية ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية الثانية والثلاثون (٢٠١٢م) ، الكويت .

العبادى : الحدود الجنوبية — مصطفى العبادى : الحدود الجنوبية لمصر فى العصرين البطلمى والرومانى بين التأمين والمصالح الاقتصادية والدبلوماسية والدينية ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م).

العبادى : الإمبراطورية — مصطفى العبادى : الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطورى ومصر الرومانية (دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٩م).

الناصرى : البحر الأحمر

سيد أحمد الناصرى : الرومان والبحر الأحمر ، مجلد ٦ ، عدد ٢ ، دارة الملك عبدالعزيز (١٩٨١م) ، ص ٨ – ٥٠ .

الناصرى : الإمبراطورية

سيد أحمد الناصرى : تاريخ الإمبراطورية الرومانية ، السياسى والحضارى ، الطبعة الثانية ، (دار النهضة العربية ، ١٩٩١م)

جمال حمدان : شخصية مصر

جمال حمدان : شخصية مصر ، دراسة فى عبقرية المكان ، جـ ١ ، (دار الهلال. دون تاريخ)

حنان إسماعيل : صعوبات الحياة

حنان محمد إسماعيل : صعوبات الحياة أثناء الخدمة العسكرية بصحراء مصر الشرقية خلال القرون الثلاثة الأولى ، دراسة لوثائق كروكوديلو وديديموى ، (مجلة المؤرخ المصرى ، القاهرة) ، الجزء الثانى العدد ٥٥ ، عدد يوليو(٢٠١٩م) ، ص ٢٩ – ٨٨ .

سامية بشير : البجاو شرق السودان

سامية بشير دفع الله : البجاو شرق السودان فى العصر التاريخى القديم ، ٢٢٠٠ – ٥٨٠ م، مجلة القلزم للدراسات الآثارية والسياسية ، العدد ٦ ، (سبتمبر ، ٢٠٢٢م)، ص ٧ – ٥٨

.